



دَرَسَاتُ عَرَبِيَّةٍ وَإِسْلَامِيَّةٍ
دورية علمية محكمة

يوليو ٢٠١٠م

العدد الثالث

السنة الأولى

الوقاية من الجريمة في ضوء تعاليم الإسلام

د. عبد الباسط السيد مرسي
كلية الدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر

الوقاية من الجريمة في ضوء تعاليم الإسلام

د. عبد الباسط السيد مرسى

كلية الدعوة الإسلامية — جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه .
أما بعد؛ فقد انتشرت موجة السلوك الإجرامي، ولا سيما في السنوات الأخيرة، انتشاراً أدى إلى إبراز الجريمة بين الظواهر الاجتماعية الأخرى بصورة لافتة للأنظار، في جميع الدول تقريباً، إذ تدل الإحصاءات والوقائع على ازدياد عدد الجرائم وارتفاع معدلاتها بشكل عام.
وليست المسألة قاصرة على تفاقم السلوك الإجرامي من الناحية الكمية العددية، بل إن هذا التفاقم يتضح في الناحية الكيفية لهذا السلوك، أي في نوع الجرائم وبشاعتها، التي تقشعر منها الأبدان، ويشيب من هولها الولدان.
ولانتشار هذا السلوك وخطورته على جميع نواحي الحياة البشرية، فقد استحوذ على فكر واهتمام ذوي الرأي والمتخصصين في الموضوع، للبحث في أسبابه وعلاجه، ولقد عزاه الكثير منهم إلى انحلال الروح الدينية واشتداد النزعة المادية.

ولقد تباينت الرؤى والحلول لهذا الخطر الداهم ، لدرجة أصبحت أقوى الدول عُدَّةً وعدداً ، وتسليحاً وتدريباً ، عاجزة عن مقاومته ودرء خطره ، بل والحد من انتشاره ، فلم يعد الإنسان في مأمن من أن يصيبه شيء من هذا الشر المستطير .

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث في أنه يلقي الضوء علي أهم الأسباب التي تؤدي إلى الجريمة وطُرق الوقاية منها من خلال المنهج الإسلامي ، خاصة بعد أن عجزت الأنظمة الوضعية في كيفية القضاء علي معظم الجرائم البشرية ولم تجد لها علاجاً ناجحاً.

وإزاء ذلك يجب علينا نحن المسلمين أن نستخرج من هذا المنهج التعاليم التي تكفل للناس الأمن والأمان ، بعيداً عن المناهج والحلول الوضعية التي لم يجن الناس منها إلا الشقاء والخوف ، وانتشار الجرائم وتنوعها. وأود الإشارة إلى أنني سوف أذكر سبب الجريمة ثم الوقاية منه ، وذكرها قائم على الانتقائية وفق ترتيبها الآتي ، لا على حسب ترتيبها في الأولوية.

المبحث الأول

تحديد مفهوم الجريمة وتشخيصها

• مفهوم الجريمة في اللغة العربية:

اشتق هذا المفهوم من الفعل الثلاثي (جرَمَ) ، وتدور هذه المادة في اللغة على معان كثيرة ، منها : الذنب ، والجناية ، والكسب.^(١) وأجرم الرجل : أذنب وعصى وكفر وعاند فهو مُجرِمٌ : اسم فاعل.^(٢)

• مفهوم الجريمة في الشريعة :

الجريمة : فعل ما نهى الله عنه وعصيان ما أمر الله به.^(٣) وتعريف الجريمة على هذا النحو يكون مرادفاً لتعريف الفقهاء لها بأنها : " محظورات شرعية ، زجر الله تعالى عنها ، بحد ، أو تعزير.^(٤) والمحظورات هي : إما إتيان فعل منهي عنه ، أو ترك فعل مأمور به ، وقد وصفت المحظورات بأنها شرعية ، إشارة إلى أنه يجب في الجريمة أن تحظرها الشريعة. فالجريمة إذا هي إتيان فعل محرم معاقب على فعله ، أو ترك فعل محرم الترك معاقب على تركه ، أو هي فعل أو ترك نصت الشريعة على تحريمه والعقاب عليه.

ويتبين من تعريف الجريمة أن الفعل أو الترك لا يعتبر جريمة إلا إذا تقررت عليه عقوبة ، ويعبر الفقهاء عن العقوبة بالأجزية ، ومفردتها جزاء ، فإن لم تكن على الفعل أو الترك عقوبة فليس بجريمة.^(٥)

^١ - راجع المعجم الوسيط : ١٢٣/١

^٢ - إبراهيم أحمد عبد الفتاح : القاموس القويم للقرآن الكريم : ١٢١/١

^٣ - د. محمد عبد المنعم القيعي : نظرة القرآن إلى الجريمة والعقاب ، ص ٤٨

^٤ - راجع ، أبو الحسن الماوردي : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص ٢٨٥

- أبو يعلى الفراء : الأحكام السلطانية ، ص ٢٥٧

^٥ - عبد القادر عودة : التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي : ٦٦/١

• مفهوم الجريمة في القانون الوضعي :

ثمة تعريفات للجريمة في هذا القانون ، فقد عرفها البعض بأنها : فعل أو امتناع يقرر له المشرع عقوبة أو تدبيراً احترازياً.^(٦) بينما عرفها بعضهم الآخر بأنها : " سلوك يحرمه القانون ويرد عليه بعقوبة جزائية أو تدبير احترازي.^(٧)

وعرفها البعض بأنها : كل فعل غير مشروع ناتج عن سلوك إرادي ويرتب له القانون عقوبة أو تدبيراً احترازياً.^(٨)

وبناء على هذا التعريف لا يعتبر أي نشاط جريمة في نظر المجتمع إلا إذا كان منصوصاً عليه في القانون ، وهو ما يعرف بقاعدة الشرعية الجنائية . لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص ، وهذه القاعدة ذات شقين ، الأول : في أنه لا جريمة إلا بنص ، والثاني : في أنه لا عقوبة إلا بنص ، وذلك ليعرف كل إنسان سلفاً ما هو مباح وما هو معاقب عليه من الأفعال.^(٩) ومن مقتضى ذلك أنه لا يمكن العقاب على فعل مهما كان شائناً مادام الشرع لم يجرمه ويقرر له عقوبة .

والمشرع الوضعي وهو يحدد الجرائم ويقرر العقوبات غير منزّه عن الهوى أو الميل ، وهو فوق ذلك غير متسم بالكمال ، ومن المقرر في القواعد الأصولية أن فاقده الشيء لا يعطيه ،

^٦ - د. محمد إبراهيم زيد: مقدمة في علم الإجرام والسلوك الاجتماعي ، ص ٣٧

^٧ - د. عبود السراج : علم الإجرام وعلم العقاب ، ص ٣٤

^٨ - د. نور الدين هندأوي: مبادئ علم الإجرام ، ص ٢٥

^٩ - المرجع السابق ، ص ٢٧ ، وانظر ، أحمد موافي : بين الجرائم والحدود في الشريعة الإسلامية والقانون ،

ومن ثم لا يمكن أن يكون التشريع الذي يضعه الإنسان كاملاً ، ولذا يصاب المجتمع بالفوضى والانحلال وانتشار الجرائم ، بل والتحايل على القانون والهروب من العقوبة .

أما الشريعة الإسلامية — وكما هو مسلم به لدى كافة العقلاء — فإن أحكامها تقوم على الحق مجردة عن الغرض والهوى ، مما يجعلها تمتاز عن القانون الوضعي بمزايا جوهرية ، أهمها : الكمال ، والسمو ، والخلود: . وحسبنا أن نعرف أن كل ما يتمنى رجال القانون اليوم أن يتحقق من المبادئ موجود في الشريعة من يوم نزولها. (١٠)

• المفهوم الاجتماعي للجريمة :

عرفها علماء علم الإجرام من هذه الوجهة بأنها : كل سلوك يتنافى مع القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع ، أو هي كل فعل يتعارض مع ما هو نافع للجماعة وما هو عادل في نظرها ، والمجتمع هو الذي يحدد ماهية السلوك العادي وماهية السلوك المنحرف أو الإجرامي وفق القيم الاجتماعية التي يراها. (١١)

• الجنائية:

وهناك مصطلح آخر في مجال الجريمة يحسن بنا ذكره ألا وهو : الجنائية .. فالجنائية : هي ما يكتسبه الإنسان من شر مستوجب لعقوبة. (١٢) والعقوبة هي : إيلام متعمد شرعا ، مناسب لحال الجنائية ، مقصود به جبر آثارها والزجر عن تكرارها في المجتمع الإسلامي. (١٣)

١٠ - عبد القادر عودة : التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي : ١٧/١

١١ - انظر : د.نور الدين هندي : مبادئ علم الإجرام ، ص٢٨ ، مرجع سابق ،

د. حسن شحاته سغفان : علم الجريمة ، ص٤

١٢ - د.محمد بلتاجي : الجنائيات وعقوباتها في الإسلام وحقوق الإنسان، ص١٦

١٣ - المرجع السابق ، ص١٧

• مفهوم الوقاية من الجريمة:

كما هو معروف : الوقاية خير من العلاج ، فالوقاية من الجرائم تعد من الوسائل الفاعلة في أمن المجتمع واستقراره ، ولذا فقد اهتمت الشريعة بهذا الجانب حيث لم تجعل العقاب هو الوسيلة الأولى في العلاج فقط ، بل قدمت له بمقدمات وقائية قبل استحقاق العقوبة.

والوقاية : أن يجعل الإنسان بينه وبين ما يضره وقاية ، ومن معاني الوقاية في اللغة : الحفظ والصيانة والحماية، يقال : وقى الشيء : صانه عن الأذى وحماه ، قال الله تعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان : ١١] ووقى الأمر : أصلحه.^(١٤)

وعليه يمكن تعريف الوقاية من الجريمة من خلال المعاني اللغوية السابقة ، بأنها :

اتخاذ الإجراءات والوسائل التي تحفظ الإنسان وتحميه من الوقوع فيما يضر بنفسه أو بغيره أو بهما معا.

والتعريف لا يقتصر على مجرد البعد عن الأشياء المادية فقط ، بل يتعداه إلى البعد عن الأشياء المعنوية التي تلحق الضرر بالضروريات الخمس للإنسان ، وهي حفظ : الدين ، والعقل ، والنفس ، والعرض ، والمال .. وتلك هي الأشياء التي يعتز بها الإنسان وتكون شخصيته ، ويعمل جاهدا على ألا تمس بسوء أو أذى من آخر .

^{١٤} - انظر : أبا القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن :

ص ٥٣١ ، المعجم الوسيط : ١٠٩٥/٢

• أهداف الوقاية من الجريمة :

- من خلال النقطة السابقة يمكننا أن نتعرف على أهداف المنهج الوقائي ، أو المنهج الاستباقي للوقاية من الجريمة من خلال تعاليم الإسلام وأحكامه السامية..ومن أهم هذه الأهداف ما يأتي:
- حفظ الدين : والمقصود بذلك هو المحافظة على أحكامه وشريعته من أي اعتداء يتمثل في : الاستهزاء أو السخرية أو العبث أو حرية أدائه .. الخ .
 - حماية النفس الإنسانية والمحافظة عليها .. من أي اعتداء يؤذيها ، أو يؤدي عضوا فيها.
 - حماية المال وصيانتته عن السرقة والاختلاس وكل وسائل السفه.
 - حماية العقل والمحافظة عليه من أي شيء يذهب به ويعطله عن وظيفته من التفكير والإبداع.
 - حفظ العرض والشرف من أي شائبة تلوث طهارته وكرامته.
 - وقد شرع الإسلام لكل هدف من هذه الأهداف أحكاما تكفل إيجاده وإقامته ، وأحكاما وحدودا تكفل حفظه وصيانتته .
 - وعليه فإن الوقاية من الجريمة بهذا المنهج العظيم تؤدي إلى القضاء عليها تماما أو على الأقل تقليصها إلى أدنى مستوى ، والتخفيف من حدتها وشرها ، الأمر الذي يؤدي إلى حياة النفوس وترابط المجتمع وتماسكه ..
 - أي أن محصلة الوقاية هذه هي استقرار المجتمع وازدهاره .. في ظلال من الأمن والسلام .. السلام النفسي والاجتماعي .
 - بعد هذا تبقى نقطة مهمة في تحديد طبيعة الجريمة وهي تصنيفها وبيان أنواعها ، لنستطيع بيان وسبل الوقاية منها من خلال تعاليم الإسلام.

المبحث الثاني

تصنيف الجريمة وتحديد أبعادها

الجرائم لها تصنيفات عدة :

أ- تصنيف على أساس درجة خطورة الجريمة ، فقسموها بناء على ذلك إلى ثلاثة أقسام ، هي : الجنايات ، والجنح ، والمخالفات.

فالجنايات أشدها خطورة وأكثرها عقوبة وتليها الجنح وتليها المخالفات.

وتختلف الدول والنظم في العقوبات التي تقررها لكل جريمة.^(١٥)

ب- وهناك تقسيم بحسب ركنها المعنوي ، ألا وهو قصد المجرم عند ارتكاب الجريمة ، وقسموها من هذه الناحية إلى جرائم عمدية وجرائم غير عمدية.^(١٦)

ج - وأخيرا هناك تصنيف بالنظر إلى الحق الذي يحميه القانون ، وقسموها من هذه الناحية إلى الجرائم الآتية :

(١) الجرائم الواقعة على أمن الدولة ، كالخيانة والتجسس ، واغتصاب السلطة ، وإثارة الفتن والإرهاب.

(٢) الجرائم الواقعة على السلامة العامة مثل التعدي على حرية العمل ، وحمل الأسلحة من غير رخصة ، وتآليف الجمعيات غير الشرعية.

(٣) الجرائم الواقعة على الثقة العامة ، مثل الاختلاس وشهادة الزور ، والتزوير ، والرشوة ، وعرقلة سير العدالة ، والجرائم الملحقة بالأخلاق والمخلة بالآداب كالاغتصاب وهتك العرض والخطف والفعل الفاضح والدعارة والتحريض على الفجور وإشاعة الفاحشة.

^{١٥} - راجع ، د.عبود السراج : علم الإجرام وعلم العقاب ، ص ٣٩ ، مرجع سابق.

^{١٦} - المرجع السابق ، ص ٤٠

- (٤) الجرائم الواقعة على الأشخاص ، مثل القتل والإجهاض ، وخرق حرمة المنزل والقتل والسب.
- (٥) الجرائم التي تشكل خطراً شاملاً ، مثل تعاطي المسكرات والمخدرات ، وإحداث الحريق ، والاعتداء على سلامة طرق المواصلات.
- (٦) الجرائم الواقعة على الأموال ، مثل السرقة والغصب والغش في المعاملات وإصدار شيك بدون رصيد وما إلى ذلك.
- (٧) الجرائم الأخرى .. مثل الجرائم العسكرية والجمركية والمالية.^(١٧)

● تصنيف الجرائم في الشريعة الإسلامية

- ما سبق من تصنيف كان في مجال قوانين العقوبات ، أما في مجال التشريع الجنائي في الإسلام ، فنجد أيضاً عدة تصنيفات وتقسيمات أهمها هي الآتية :
- أولاً: التقسيم المبني على حسب جسامة العقوبة وهي:
- أ- جرائم الحدود : وهي الجرائم المعاقب عليها بحدود وهي سبع :
- جرائم الزنا ، القذف ، الشرب ، السرقة ، الحراية ، الردة ، البغي.
- ب- جرائم القصاص والدية : وهي الجرائم التي يعاقب عليها بقصاص أو دية ، وهي خمس : القتل العمد - القتل شبه العمد - القتل الخطأ - الجناية على ما دون النفس عمداً - الجناية على ما دون النفس خطأً. والمقصود بالجناية على ما دون النفس هي الجناية التي لا تؤدي إلى الموت.
- ج- جرائم التعازير : وهي الجرائم التي يعاقب عليها بعقوبة أو أكثر من عقوبات التعزير ، وهي غير محددة إذ يمكن أن يتم بصورة الحدود أو القصاص أو الدية.^(١٨)

١٧ - المرجع السابق :ص ٤٢-٤٣

١٨ - راجع ، عبد القادر عودة : التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي: ١/٧٨-٨٠ ، مرجع سابق.

— وهناك تصنيف آخر شبيه بتصنيف قانوني وهو تقسيم الجريمة بالنظر إلى قصد الجاني ، فمن هذه الناحية تقسم الجرائم إلى : جرائم متعمدة وجرائم غير متعمدة ، فالأولى هي : الجرائم التي يتعمدها الجاني، وفي الثاني لا يتعمدها وإنما تقع الجريمة خطأ من غير قصد.^(١٩)

— ومن جهة أخرى قسم علماء الشريعة الجرائم إلى جرائم إيجابية وجرائم سلبية ، فالجرائم الإيجابية تتكون من ارتكاب أمر محظور عنه ، مثل : السرقة والزنا والقتل وما إلى ذلك.

والجرائم السلبية تتكون من الامتناع عن تطبيق أو تنفيذ أمر مأمور به ، مثل : الامتناع عن أداء الزكاة ، أو الامتناع عن أداء الشهادة.^(٢٠)

بعد هذا نجد أن في الشريعة تقسيما آخر وهو : الجرائم ضد الجماعة والجرائم ضد الأفراد ، وتعتبر الحدود من النوع الأول ، ويعتبر القصاص من النوع الثاني . والفرق بينهما أنه لا يصح العفو عن جرائم الحدود بينما يصح أن يعفو المجني عليه عن جرائم القصاص ، إذا كان حيا أو أقاربه إذا كان ميتا. — وأخيرا من التصنيفات المهمة أيضا في مجال الشريعة ، تقسيم الجرائم إلى جرائم عادية وأخرى سياسية.

فالأولى هي التي ترتكب دون قصد لإسقاط الحكم أو الخروج على الحاكم ، والمجرمون السياسيون في اصطلاح الفقهاء هم الفئة الباغية ، وحكم البغاة معروف في الشريعة الإسلامية وهو القتل أو التعزير أو العفو ، والأمر متروك للإمام الحاكم ، وهناك قيود شرعية لاعتبار الجريمة السياسية يطول ذكرها هنا.^(٢١)

^{١٩} - المرجع السابق: ٨٣/١

^{٢٠} - المرجع السابق: ٨٦/١

^{٢١} - المرجع السابق: ٩٨/١ - ١٠٩ ،

وانظر : د.محمد سليم العوا: في أصول النظام الجنائي الإسلامي، ص ١٢٣ - ٢٩٧

المبحث الثالث

أسباب الوقوع في الجريمة وسبل الوقاية منها

بعد ما تمهد يمكن رد هذه الأسباب التي تؤدي إلى الوقوع في الجريمة إلى سبب جوهرى هو انحلال الروح الدينية واشتداد النزعة المادية ، ثم يتفرع عن هذا السبب الرئيس أسباب أخرى كثيرة فرعية ، وسوف سأتناول أهمها — إن شاء الله تعالى — بالشرح والتحليل ، مع مراعاة الاختصار والإيجاز قدر الطاقة والإمكان .. ومن أهم هذه الأسباب ما يأتي :

■ السبب الأول : ضعف الوازع الدينى والأخلاقي:

في أعماق النفس البشرية قوة خفية لا تشاهد بالعين ، ولا ترى بالمجهر ، ولا يعرفها التشريح ، هذه القوة الكاشفة الهادية ، الأمرة الناهية ، المحذرة المحرضة ، الحاكمة المنفذة ، هي التي سماها علماء الأخلاق " الضمير " وسماها بعضهم " الوجدان " ، وسماها الإسلام " القلب " ، قال صلى الله عليه وسلم لمن جاء يسأله عن البر والإثم : (الْبِرُّ مَا سَكَنَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ، وَالْإِثْمُ مَا لَمْ تَسْكُنْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَلَمْ يَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُفْتُونَ)^(٢٢).

والإيمان — بلا ريب — هو أعظم مدد للضمير ، وأقوى " مولد " يغذيه ويمده " بالتأثير " الذي يمنحه الضوء والحرارة والقوة المحركة. فعقيدة المؤمن في الله أولا ، وعقيدته في الحساب والجزاء ثانيا ، تجعل ضميره في حياة دائما وفي صحو أبدا.^(٢٣)

— د.أحمد حمد: مقومات الجريمة ودوافعها، ص ٨٣- ١١٥

٢٢ — رواه الإمام أحمد في مسنده ، مسند الشاميين ، حديث أبي ثعلبة الخشني (١٧٠٧٦)

٢٣ — انظر ، د.يوسف القرضاوي: الإيمان والحياة ، ص ١٩٤- ١٩٥

— د.محمد البهي: الإسلام في حياة المسلم ، ص ٢٠٩- ٢١٣

— محمد أحمد جاد المولى : الخلق الكامل : ٣٠٩/٢

ونحن اليوم اشد حاجة إلى مثل هذه العقيدة ، العقيدة الحية القوية الدافعة والموجهة إلى السلوك الخير والزاجرة عن الشرور والجرائم المختلفة ، لأننا إذا بحثنا اليوم عن أسباب الانحرافات السلوكية والأخلاقية المختلفة وجدنا السبب الأول في ذلك كله هو أزمة الإيمان أو العقيدة.^(٢٤) ويتجلى ذلك في تعاليم كثيرة يصعب حصرها ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ وَاسْتَوْصَا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا)^(٢٥) ، وقال : (لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَنْتَهَبُ نَهْبَةً^(٢٦) يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ)^(٢٧) وقال : (لَا إِيْمَانُ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ)^(٢٨) وتأسيسا على ذلك فإن من الأسباب الأساسية للوقوع في الجريمة : ضعف الوازع الإيماني والأخلاقي .

والوقاية في هذا الجانب عبارة عن تقوية الوازع الديني والأخلاقي وتمكينه من النفس ، ويتحقق ذلك بالوسائل الآتية:

١- التذكير بمراقبة الله تعالى ومعيته التي لا تفارق العبد أبدا :

يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [يونس : ٦١]

^{٢٤} - د.مقداد بالجن : التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة ، ص ٤٢ - ٤٣

^{٢٥} - رواه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : النكاح ، باب : الوصاة بالنساء (٤٧٨٧)

^{٢٦} - النهبة : المال المأخوذ على وجه القهر والعلانية.

^{٢٧} - المرجع السابق ، كتاب : الحدود ، باب : لا يشرب الخمر (٦٢٧٤)

^{٢٨} - مسند أحمد ، باقي مسند المكثرين ، مسند أنس بن مالك (١١٩٣٥)

يخبر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أنه يعلم جميع أحواله وأحوال أمته وجميع الخلائق في كل ساعة وأوان ولحظة وأنه لا يعزب عن علمه وبصره منقال ذرة في حقارتها وصغرها في السموات ولا في الأرض ولا أصغر منها ولا أكبر إلا في كتاب مبين كقوله (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) فأخبر تعالى أنه يعلم حركة الأشجار وغيرها من الجمادات وكذلك الدواب السارحة في قوله (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم) الآية وإذا كان هذا علمه بحركات هذه الأشياء فكيف علمه بحركات المكلفين المأمورين بالعبادة كما قال تعالى (وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين) ولهذا قال تعالى (وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه) أي إذ تأخذون في ذلك الشيء نحن مشاهدون لكم راعون سامعون ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لما سأله جبريل عن الإحسان " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » (٢٩)

وقال سبحانه : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد : ٤] أي رقيب عليكم شهيد على أعمالكم حيث كنتم وأين كنتم من بر أو بحر في ليل أو نهار في البيوت أو في القفار الجميع في علمه على السواء وتحت بصره وسمعه فيسمع كلامكم ويرى مكانكم ويعلم سركم ونجواكم . وقال رجل يا رسول الله : وما تركية المرء نفسه ؟ فقال : (يعلم أن الله معه حيث كان) وقال صلى الله عليه وسلم : (إن أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت).

وكان الإمام أحمد رحمه الله ينشد هذين البيتين :

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما تخفي عليه يغيب. (٣٠)

٢- تهئية الصحبة الصالح :

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامُكَ إِلَّا تَقِيًّا) (٣١)

وذلك لما للصحبة من تأثير على توجيه وسلوك صاحب ، كما إن الطبع يسرق من الطبع .

٣- التربية الإيمانية:

التربية الإيمانية هي وحدها القادرة على جعل صاحبها يسعى لخير العمل ، وعمل الخير ، وهي : " وحدها القادرة على وضع الرقابة الإلهية في قلب كل إنسان ، تلك الرقابة التي تلعب دورا أكبر من رقابة الشرطة في قمع الإجرام والضبط الاجتماعي " (٣٢) لأن الدولة مهما زادت من أعداد رجال الشرطة فلا تستطيع توجد رقبيا على كل إنسان في المجتمع ليراقبه في السر والعلن ، وليقف أمام انحرافه وإجرامه .

٤- التذكير بالعاقبة والمصير :

عندما يضع الإنسان نصب عينيه أن مرجعه إلى الله ، وأنه محاسبه على كل صغيرة وكبيرة ، سره وعلائيته ، فسوف يقد الأعمال الصالحة ويتجنب الأعمال الشريرة .

٣٠ - انظر المرجع السابق: ٤/٣٠٤

٣١ - سنن الترمذي : كتاب : الزهد عن رسول الله ، باب : ما جاء في صحبة المؤمن (٢٣١٨) ، وسنن أبي داود ، كتاب : الأدب ، باب : من يؤمر أن يجالس (٤١٩٢) .

٣٢ - د.مقداد يالجن : التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة ، ص ٤٧ ، مرجع سابق .

إن الإيمان باليوم الآخر دافع إلى الطاعة وفعل الخير ، والبعد عن المعصية والشر ، فالمؤمن لا يتركه إيمانه يسعى في إيصال الشر والأذى إلى الناس ، لأنه معاقب به ، وهو لا يحب الأذى لنفسه وإنما يريد لها الخير ، ولا يتم ذلك إلا إذا كان سلاماً للغير وأحب له الخير .

يقول الله تعالى : ﴿ أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ وَأَنْ لِّئِنْ لِّلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴾ [النجم : ٣٨ - ٤٢] وقال سبحانه : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿ [الزلزلة : ٧ - ٨] .. ويقول صلى الله عليه وسلم : (لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) (٣٣)

■ السبب الثاني : الفراغ :

النفس الإنسانية إن لم تشغلها بالحق شغلت صاحبها بالباطل ، والفراغ أحد الوسائل المهمة لهذا الباطل ، خاصة إذا كان معه شباب و ثراء . ويشند ضرر الفراغ في ظل ضعف المناهج التربوية ، وافتقاد القدوة الصالحة ، وفساد المناخ العام لأكثر وسائل الإعلام والاتصال ، لما لها من تأثير وانتشار بين الناس .

وكل إنسان له في حياته : (نوعان من العمل : نوع يؤديه كواجب تفرضه عليه الحياة العامة ، أو تحتمه علي ضرورة السعي لحفظ بقائه ورعاية أسرته

ونوع آخر يملأ به الوقت الباقي ، بعد إنجاز النوع الأول من العمل ، ويشغل به ما يسمى بـ " الفراغ " . والفراغ هو الوقت الزائد عن العمل اليومي

٣٣ - رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : الإيمان ، باب : من الإيمان أ يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١٣) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب : الإيمان ، باب : الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير (٦٤) ، والنسائي في سننه ، كتاب : الإيمان وشرائعه ، باب : علامة المؤمن (٤٩٥٣٩)

لضرورة العيش أو حاجة التعليم والتنشئة^(٣٤) .. فالفراغ هو عدم ملأ هذا الوقت بما يعود على الإنسان بالنفع والفائدة.

فمثلا : فراغ الموظفين بعد عمل الدواوين ، وفراغ العمل الصناعيين والزراعيين بعد أداء المطلوب منهم في عمل الصناعة والزراعة .. وفراغ الطلاب والتلاميذ بعد عمل اليوم الجامعي والمدرسي... الخ.

إن الفراغ قد يكون نعمة ، إذا ملئ بالصالح من الأقوال والأعمال ، وقد يكون نقمة ، من حيث إهماله والإعراض عنه ، وإضاعته فيما لا يفيد الإنسان ، لأن الزمان وعاء الحركة وسجل أعمال الإنسان ، وقدت جاءت التعاليم الإسلامية منبهة إلى هذا ، وحاثّة على استثمار واستغلال الوقت فيما يعود على الإنسان بالخير في الدين والدنيا والآخرة .. ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (نِعْمَتَانِ مَغْبُوتٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ)^(٣٥) [المغبون : خاسر محروم الأجر]. وقال عليه الصلاة والسلام : (لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ : عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ)^(٣٦) .. ومن توجيهه صلى الله عليه وسلم على الاستفادة من الوقت والحرص عليه ، قوله : (اغتتم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك)^(٣٧)

^{٣٤} - د.محمد البهي: الإسلام في حياة المسلم ، ص ١٨٦، مرجع سابق.

^{٣٥} - صحيح البخاري، كتاب: الرقاق ، باب: لا عيش إلا عيش الآخرة (٥٩٣٣) ، ورواه ابن ماجة في سننه ، كتاب: ازهد ، باب: الحكمة (٤١٦٠)

^{٣٦} - سنن الترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ، باب: ما جاء في شأن الحساب والقصاص (٢٣٤٠) ، ورواه الدارمي في سننه ، المقدمة ، باب: من كره الشهرة والمعرفة (٥٣٦)

^{٣٧} - رواه الحاكم في المستدرک ، كتاب : الرقاق (٣٤١/٤) ، وصححه على شرط الشيخين.

الوقاية

والوقاية هنا عبارة عن ملاء الفراغ بكل ما هو نافع ومفيد للإنسان ، فالعاقل من الناس هو الذي يملأ الفراغ من وقته بما يعود عليه بالنفع ، أو يبعد عنه الضرر على الأقل ويتخذ من الرسول صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة في ذلك.

وهنا أكثر من نموذج ومثال لملاء الفراغ ، مثل الاستمرار في تحصيل العلم والتزود بالمعارف العامة والفنية ، فيتردد على المكتبات العامة أو على الندوات وقاعات المحاضرات.

ويمكنه أن يشترك في النوادي الرياضية المختلفة ، وفي رحلات ومخيمات كشفية .. كما يمكنه المساهمة والتطوع في الخدمات الاجتماعية والقومية التي هدفها البر ومساعدة الآخرين ، ويمكنه — بجانب ذلك — أن يخلو للعبادة وذكر الله تصفية للقلب ، وتطهير النفس من الحقد والحسد وأمثالهما من الصفات الضارة.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله : أي الناس خير ؟ قال : (رَجُلٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَرَجُلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ ، وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ) (٣٨) وليسمن استغلال الفراغ أن يقضى الإنسان الوقت في الجلوس على المقاهي والحملة في الغادين والرائحين ، والغاديات والرائحات.

٣٨ - صحيح البخاري ، كتاب: الرقاق ، باب: العزلة راحة من خلاط السوء (٦٠١٣)

ومن هديه ﷺ في هذا الشأن : (إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرْفَاتِ ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بَدُّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا ، فَقَالَ : إِذْ أُبَيِّنُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ ، قَالُوا : وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : غَضُّ النَّبْصِ ، وَكَفُّ الْأَذَى ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ) (٣٩)

وليس من استغلال الفراغ الجلوس على المقاهي بحجة التسلية وقضاء الوقت مع الأصدقاء في اللعب .. وليس من استغلال الفراغ الجلوس أمام وسائل الإعلام والاتصال مثل التلفزيون والإنترنت ، لا لاكتساب علم أو فائدة ، وإنما فيما يضر بالدين والخلق ..

ليس من استغلال الوقت الجلوس الأوقات الطوال في اللغو والثرثرة .. وترويج الشائعات .. والغيبة والنميمة ..

مثل هذه الأعمال في أوقات الفراغ تدل على عدم جدية صاحبها في الحياة ، وتدل بالأولى على ثقافته وضعف شخصيته ، إنها لا تكون إلا من إنسان تمكن منه الكسل ، ووقفت به همته عند حد إشباع شهوة النظر وشهوة الكلام ، وحالت دون أن ينمي عقله ، ويهذب خلقه وسلوكه.

ويعجب الإنسان من هؤلاء الذين يقضون أوقات فراغهم في اللهو والعبث وفيما مع ذلك دين يدعو إلى الإيجابية في الحياة والعمل المثمر المنتج فيها.

■ السبب الثالث: الصراع المادي (التكاليف على

الدنيا) :

حب الدنيا رأس كل خطيئة وفساد ، والصراع من أجل مادياتها سبب كل جريمة وطغيان ، يقول الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا

٣٩ - صحيح البخاري ، كتاب: الاستئذان ، باب: قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا الآية..)

كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿[الأحقاف : ٢٠]﴾
 فالاستكبار في الأرض والفسوق عن أمر الله كل ذلك أثر من آثار كون الدنيا
 هي الهدف الوحيد للإنسان .. إليها يسعى ويحشد كل طاقاته ، كما أن فلسفة
 النظم الوضعية تقوم على هذا الأساس ، ويروج إعلامها للهوها ومتعها ، وأن
 البقاء فيها للأقوى ...

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (الدُّنْيَا : دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ ، وَمَالُ مَنْ لَا
 مَالَ لَهُ ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ)^(٤٠) هذه هي الدنيا ، وتلك حقيقتها ،
 وهؤلاء هم طلابها.

• الوقاية:

جعل الله تعالى الدنيا دار ابتلاء واختبار لبني الإنسان ، يعبرون منها إلى
 الآخرة ، لذا لم يحرمها عليهم ، وفي التعاليم الإسلامية الكثير من التوجيهات
 والضوابط التي تجعل المسلم يعيشها في سلام مع نفسه ومع غيره ، ومن أهم
 طرق الوقاية ما يأتي :

- (١) أن ما يأخذه من الدنيا يجب أن يكون من حلال لا من حرام ، يقول
 صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا)^(٤١) ، ويقول :
 (الْحَلَالُ بَيْنٌ وَالْحَرَامُ بَيْنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ ، فَمَنْ تَرَكَ مَا شَبَّهَ عَلَيْهِ مِنَ
 الْإِثْمِ كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَتَرَكَ ، وَمَنْ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَشْكُ فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ أَوْشَكَ أَنْ
 يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ ، وَالْمَعَاصِي حِمَى اللَّهِ ، مَنْ يَرْتَعِ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ
 يُوَاقِعَهُ)^(٤٢)

^{٤٠} - رواه احمد في مسنده ، باقي مسند الأنصار ، حديث السيدة عائشة (٢٣٢٨٣)

^{٤١} - رواه مسلم في الزكاة ، باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها (١٦٨٦)

^{٤٢} - صحيح البخاري ، كتاب: البيوع ، باب: الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات (١٩١٠)

(٢) أن تكون بعزة نفس لا بذل وهوان ، يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : (لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ ، قَالُوا : وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ ؟ قَالَ : يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يَطِيقُ)^(٤٣)

(٣) أن يتعامل بميزان الاعتدال والوسطية في مباحاتها ، عملا بقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٧] ، ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف : ٣١] . وقوله صلى الله عليه وسلم : (كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَابْسُؤُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ)^(٤٤)

(٤) أن لا يكون لها سلطان على القلوب ، وإنما تكون في يد الإنسان لتصبح وسيلة لا هدفا وغاية في حد ذاتها ، ومن هنا ينجو من الآمها وشرورها ، يقول صلى الله عليه وسلم : (مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمًّا ، جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمًّا ، جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ)^(٤٥) .

(٥) التحذير من الجري وراء متع الدنيا وزينتها ، لأنه تجر الإنسان إلى الحصول عليها بما لا يكون في طاقته ، ومن غير الطرق المشروعة ، فتكون المحصلة هي ارتكاب المخالفات والوقوع في المحظورات ، وفي هذا يقول صلى الله عليه وسلم : (إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يَفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ

^{٤٣} - سنن الترمذي ، كتاب : الفتن عن رسول الله ، باب : ما جاء في النهي عن سب الرياح (٢١٨٠)

^{٤٤} - سنن النسائي ، كتاب : الزكاة ، باب : الاختيال في الصدقة (٢٥١٢)

^{٤٥} - سنن الترمذي ، كتاب : صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ، باب : صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله (٢٣٨٩)

زَهْرَةُ الدُّنْيَا وَزَيْنَتُهَا^(٤٦) [زهرة الدنيا : أي نعيمها وأعراضها وحظوظها ،
شبهت بزهرة الروضة]

■ السبب الرابع : انحراف الدوافع :

تعد الدوافع التي تتحكم في سلوك الإنسان وتصرفاته من أهم الموضوعات التي تتصل بحياته ، وأكثرها إثارة ، إذ يتوقف تكيفه وتوافقه مع نفسه ومع الآخرين على مدى فهمه للدوافع التي توجد وراء سلوكه وتوجهاته. ويشير مفهوم الدافعية : " إلى ما يدفع الفرد إلى القيام بنمط سلوكي معين وإلى ما يوجه هذا السلوك توجيهها يؤدي إلى تحقيق غاية ما ، وضمان استمرارية هذا السلوك حتى إنجاز هذا التحقيق".^(٤٧) وبتعبير آخر ، الدوافع : " هي القوى المحركة التي تبعث النشاط في الكائن الحي وتوجد السلوك وتوجهه نحو هدفه أو أهداف معينة"^(٤٨).

وهكذا يتضمن الدافع معنى الدفع والتحريك فهو قوة داخلية موجهة للإنسان في حياته ، فمن اتجه للإصلاح فقد اهتدى للخير ، ومن عصى واختار الشر فقد اتجه للضلال ، وصدق الله تعالى حيث يقول : ﴿ وَلِكُلِّ وُجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّیْهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ١٤٨]

و " حب الحياة والاستمتاع بها ، هو الدافع الأكبر في الكيان البشري ، والمحرك الأكبر لما يصدر عنه من نشاط "^(٤٩).

^{٤٦} - رواه البخاري في الزكاة ، باب: الصدقة على اليتامي (١٣٧٢) ، ومسلم في الزكاة ، باب: تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا (١٧٤٢)

^{٤٧} - د.محمد رفقي عيسى: الدافعية دراسة نقدية مع نموذج مقترح ، ص ٥

^{٤٨} - د.محمد عثمان نجاتي: القرآن وعلم النفس ، ص ٢٥

^{٤٩} - محمد قطب: دراسات في النفس الإنسانية ، ص ١٦٤

ولأن الإسلام هو دين الفطرة ، وتعاليمه لا تتعارض مع فطرة الإنسان ، لذا فإن الإسلام لا ينكر دوافع الإنسان الأساسية الفطرية ، غير أن الإسلام ، مع ذلك ، لا يطلق العنان لإشباع دوافع الإنسان دون قيود وضوابط ، بل إنه يدعو إلى السيطرة عليها والتحكم فيها ، وذلك بتنظيم عملية إشباعها عن طريق أساليب من التنظيم ، فهو يدعونا ، أولاً ، إلى إشباع دوافعنا عن الطريق الحلال فقط ، وهو يدعونا ، ثانياً ، إلى التوسط والاعتدال في إشباع دوافعنا ، وينهانا عن الإسراف في ذلك. (٥٠)

• ففيما يتعلق بدافع العدوان ، فإن القرآن الكريم ينهى عن الظلم والعدوان على الآخرين ، سواء بدنا أم لفظياً ، ويأمر بمعاملة الناس باللين والمعروف والدفع بالتي هي أحسن ، ومن ذلك قوله سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٥٨] .. ﴿ وَلَا يَجْزِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة : ٢] ، ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٠] ، ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام : ١٥١] ، ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت : ٣٤].

ولقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثير من الأحاديث على السيطرة على دوافع العدوان ، ونهى عن ترويع وإخافة الآخرين ، والاعتداء عليهم وإيذائهم بأي صورة من صور الإيذاء ، سواء كان هذا الإيذاء بدنيا بالضرب ، أو بإراقة الدماء والقتل ، أو كان هذا الإيذاء لفظياً بالسب والقذف ، أو

٥٠ - انظر ، د. محمد عثمان نجاتي: الحديث النبوي وعلم النفس ، ص ٤٩ - ٥٠.

بالسخرية والتحقير ، أو بالغيبة والنميمة ، أو بتتبع أسرار الناس وكشفها ، كما نهى عليه الصلاة والسلام أيضا الإضرار بالناس عن طريق غشهم وخداعهم وأكل أموالهم بالباطل .. الخ.

ومن هديه صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن قوله :

- (لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا)^(٥١)
 - (مَنْ ضَارَّ ضَارًّا اللَّهُ بِهِ وَمَنْ شَاقَّ شَاقًّا اللَّهُ عَلَيْهِ)^(٥٢)
 - (لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَانِ ، وَلَا اللَّعَانِ ، وَلَا الْفَاحِشِ ، وَلَا الْبَذِيءِ)^(٥٣)
 - (كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : مَالُهُ ، وَعَرِضُهُ ، وَدَمُهُ ، حَسَبُ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ)^(٥٤)
 - (أَتَذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ ، فَقَالَ : إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ ، فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ ، طُرِحَ فِي النَّارِ)^(٥٥)
- ففي هذا الهدى النبوي تحذير من إيذاء المسلم لأخيه المسلم بأي وسيلة إيذاء ، باللسان أو باليد ، أو إيذاءه معنويا كتحقيره والاستهزاء به والخط من قدره ، أو غشه ، أو خيانتة ، أو خداعه بالأقوال الكاذبة ، أو خذلانه وعدم مناصرته ، وقد توعد الرسول ﷺ كل من يفعل ذلك بالخسارة الفادحة يوم القيامة.

٥١ - سنن أبي داود ، كتاب: الأدب ، باب: من يأخذ الشيء على المزاح (٤٣٥١)

٥٢ - سنن الترمذي ، كتاب: البر والصلة عن رسول الله ، باب: ما جاء في الخيانة والغش (١٨٦٣)

٥٣ - نفس المرجع السابق ، باب: ما جاء في اللعنة (١٩٠٠)

٥٤ - سنن أبي داود ، كتاب: الأدب ، باب: في الغيبة (٤٢٣٨)

٥٥ - صحيح مسلم ، كتاب: البر والصلة والأدب ، باب: تحريم الظلم (٤٦٧٨)

■ السبب الخامس: سوء الأوضاع الاقتصادية [الفقر

— البطالة] :

هناك من يرى أن الفقر يرجع إلى مسألة موضوعية مهمة جدا ، وهي عجز الإنسان عن تحقيق الحاجات الأساسية من مسكن ومأكل وملبس ، بصورة تتناسب مع الأوضاع السائدة في مجتمع من المجتمعات ، وقد أثبتت إحصاءات كثيرة في أنحاء العالم ، أن هناك ارتباطا بين الفقر والظاهرة الإجرامية ، حيث يترتب على ذلك عدم قدرة بعض الأشخاص على إشباع حاجاته ، فيحاول تحقيق ذلك بطريق الجريمة.^(٥٦)

وهنا أجد نفسي أما سؤالين يطرحهما فضيلة الشيخ محمد الغزالي هما : هل للردائل [الجرائم] أسباب اقتصادية ؟ وكذلك هل للفضائل أسباب اقتصادية ؟ ويجب فضيلته على السؤالين بالإيجاب ، ويضرب بعض الأمثلة على الجرائم الاقتصادية بالسرقة ، والزنا ، والتعطل ، ويستشهد على الفضائل الاقتصادية بعزة النفس ، والتعلم ، وحسن الخلق.^(٥٧) .. ويعلل ذلك بقوله : " رأيت بعد تجارب عدة ، أنني لا أستطيع أن أجد بين الطبقات البائسة ، الجو الملائم لغرس العقائد العظيمة ، والأعمال الصالحة ، والأخلاق الفاضلة !! إنه من العسير جدا أن تملأ قلب إنسان بالهدى ، إذا كانت معدته خالية أو أن تكسوه بلباس التقوى ، إذا كان بدنه عاريا . إنه يجب أن يؤمن على ضروراته التي تقيم أودّه كإنسان ، ثم ننظر بعدئذ ، أن تستمسك في نفسه مبادئ الإيمان " .

ويتابع في نفس السياق قائلا : " وخير لنا أن نتعرف الأمور من وقائع الدنيا ، وأن نقرر النسبة الكبرى من الردائل تعود إلى واحد من الثالوث المتوطن في

^{٥٦} - انظر د. نور الدين هندواي : مبادئ علم الإجرام ، ص ١٧١

^{٥٧} - راجع ، محمد الغزالي : الإسلام والأوضاع الاقتصادية ، ص ٥٩ - ٨٨

أرجاء أمتنا من زمن بعيد ، ثالث : الفقر ، والجهل ، والمرض ، أو إلى اثنين من هذا الثلاث البغيض ، أو إلى أفرادهما جميعا ، وأن زوال هذه الآفات الإنسانية ، يخفض نسبة الجرائم في بلادنا ٩٠ % .^(٥٨)

• الوقاية :

أستأنس هنا بما كتبه فضيلة الشيخ الدكتور/ يوسف القرضاوي في كتابه . مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام .^(٥٩) ، حيث تناول كل المسائل التي تعالج هذه القضية أو جلها ، واكتفى منها بإشارات تتمثل في النقاط الآتية :

(أ) تقوى الله تعالى القائمة على الإيمان به سبحانه وبكل ما أوجب الإيمان به ، مع البعد عن المعاصي ، صغیرها وكبیرها ، ظاهرها وباطنها ، ثم المحافظة على الفرائض ، والإكثار من النوافل ، فإن لهذا أعظم الأثر في ملء القلب بالغنى والقناعة والرضى بما في يديه .

إن هذه التقوى تولد الأمل ثم العمل ، مما جعل الإنسان يعيش في ظروف نفسية أفضل يستطيع بها أن يتغلب على آلام الفقر والحاجة .

وتزخر التعاليم الإسلامية بكم هائل من الإرشادات والتوجيهات في هذا الصدد :

• منها قول الحق سبحانه : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ [طه : ١٣٢]

• وقد جاء في الحديث القدسي : (يَا ابْنَ آدَمَ تَقَرَّعْ لِعِبَادَتِي أَمَلًا صَدْرَكَ

غِنَى وَأَسَدَّ فَقْرَكَ ، وَإِلَّا تَفَعَّلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ)^(٦٠)

• ويقول ﷺ : (لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى

النَّفْسِ)^(٦١)

^{٥٨} - المرجع السابق ص ٦١ ، ص ٦٢-٦٣

^{٥٩} - د.يوسف القرضاوي: مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام

^{٦٠} - سنن الترمذي ، كتاب:صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ، نفس الباب (٢٣٩٠)

^{٦١} - صحيح البخاري ، كتاب:الرقاق ، باب:الغنى غنى النفس(٥٩٦٥)

(ب) ويدخل في هذا الصدد التعوذ من الفقر ، حيث أمر الرسول ﷺ بذلك ، فقال : (تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذَّلَّةِ وَأَنْ تَظْلِمَ أَوْ تُظْلَمَ) (٦٢) وكان يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ يَبْسُ الضَّجِيعُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا يَبْسُ الْبِطَانَةُ) (٦٣)

(ج) إخراج الزكاة وتوظيفها في مصاريفها الشرعية :

والزكاة عبارة عن : " عبادة مالية ، عني بها الإسلام أن يمد الغني يده للفقير ، بما يسد حاجاته ، وإلى المصالح العامة بما يحققها .

فهي ليست إلا نقل الأمة بعض مالها من إحدى يديها ، وهي اليد المشرقة التي استخلفها الله على حفظه وتتميته والتصرف فيه ، وهي يد الأغنياء ، إلى اليد الأخرى ، وهي اليد العاملة الكادحة التي لا يفي عملها بحاجاتها أو التي عجزت عن العمل ، وجعل رزقها فيه ومنه ، وهي يد الفقراء" (٦٤) .

يقول الله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [التوبة :

١٠٣] ..

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: (أَتَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنِّي ذُو مَالٍ كَثِيرٍ ، وَذُو أَهْلٍ وَوَلَدٍ وَحَاضِرَةٍ ، فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ أَنْفِقُ وَكَيْفَ أَصْنَعُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تُخْرِجُ الزَّكَاةَ مِنْ مَالِكَ فَإِنَّهَا طَهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ ، وَتَصِلُ أَقْرَبَاءَكَ وَتَعْرِفُ حَقَّ السَّائِلِ وَالْجَارِ وَالْمِسْكِينِ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقَلُّ لِي ، قَالَ : فَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ، فَقَالَ : حَسْبِيَ يَا

٦٢ - سنن النسائي ، كتاب: الاستعاذة ، باب: الاستعاذة من الذلة (٥٣٦٦) ، سنن ابن ماجة ، كتاب: الدعاء ، باب: ما تعوذ منه الرسول (٣٨٣٢)

٦٣ - سنن النسائي ، كتاب: الاستعاذة ، باب: الاستعاذة من الجوع (٥٣٧٣) ، سنن أبي داود ، كتاب: الصلاة ، باب: في الاستعاذة (١٣٢٣)

٦٤ - راجع الشيخ/محمود شلتوت : الإسلام عقيدة وشرعية ، ص ٨٧

رَسُولُ اللَّهِ إِذَا أُذِنَتْ الزَّكَاةُ إِلَى رَسُولِكَ فَقَدْ بَرِئْتَ مِنْهَا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ ، إِذَا أُذِنَتْهَا إِلَى رَسُولِي فَقَدْ بَرِئْتَ مِنْهَا فَلَا أَجْرُهَا ، وَإِنَّمَا عَلَى مَنْ بَدَّلَهَا^(٦٥)

(د) التكافل وعدالة التوزيع:

من الأسس التي يقوم عليها النظام الاجتماعي في الإسلام : التكافل والتراحم والعدالة ، وهذا ما يوجهنا إليه رب العزة سبحانه في قوله ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٧١] ، وما يرشدنا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله : (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)^(٦٦) ..

وعليه فلا يكون بين أبناء الأمة جائع أو محروم ، لأن التكافل أصل من أصول المجتمع الإسلامي ، وهو : " أن يتهيا لكل إنسان فيه ما يضمن له حياة تليق بمن كرمه الله تعالى .

قد يكون هذا الضمان في فرصة عمل ملائمة تتيح لصاحبها أن يوفر لنفسه وللمن يعولهم مستوى مناسباً من العيش الكريم .

قد يكون هذا الضمان في أن يقدم بيت المال لمن عجز عن العمل والكسب مما يفي بحاجته وحاجة من تلزمه نفقتهم .

وقد يكون الضمان جزئياً يتمثل في تكميل حياة الفرد بضرورة من ضروراتها عجز عن تحصيل وسائلها ، كتزويج من خاف العنت ولم تمكنه ذات يده من الزواج ، مثل هذا يكون عبئه على بيت مال المسلمين^(٦٧) .

^{٦٥} - رواه أحمد في مسنده ، باقي مسند المكثرين ، مسند أنس بن مالك (١١٩٤٥)

^{٦٦} - صحيح مسلم ، كتاب: البر والصلة والآداب ، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٤٦٨٥)

^{٦٧} - د. محمد حسين الذهبي: أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع ، ص ٢٣

إذا عندما يوجد التكافل وتتحق العدالة الاجتماعية ، فإننا بذلك نوصد معظم الأبواب في وجه الجريمة ، خاصة مع : " تهيئة مناخ اجتماعي تربوي يسمح بتنشئة الفرد المسلم تنشئة سوية ،

من شأنها أن تتجه بفطرته نحو السواء والاستقامة ". (٦٨)

(هـ) العمل :

العمل في الإسلام قيمة من قيمه السامية .. فهو : شرف ، وحق ، وواجب . والعمل : " هو كل نشاط ذهني أو بدني ، مادي أو عقلي يقدمه الإنسان لنفسه أو لمجتمعه ". (٦٩)

فهو بحق وسيلة فاعلة من وسائل التنمية الاقتصادية ، للقضاء على الفقر والبطالة .

ولقد جاءت نصوص كثيرة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ تدعو إلى العمل وتحث عليه ، دلالة على أهميته ومكانته في الإسلام ، ولما لا والإسلام ذاته منهج عمل ، ونظام حياة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم في كل حياته عملياً.

والله تعالى يشهد على عمل المسلمين ، والرسول الكريم يشهد مع الله على عمل المسلمين ، وجماعة المؤمنين مع ربهم ورسولهم يشهدون على عمل المسلمين ، فيما نثله من آيات من سورة التوبة ن قوله سبحانه : ﴿ وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة التوبة، الآية: ١٠٥).

ونقول السيدة عائشة — رضى الله تعالى — عنها : " إِذَا أَعْجَبَكَ حُسْنُ عَمَلٍ

٦٨ - المرجع السابق ، ص ٢٤

٦٩ - الشيخ/ عطية صقر: من نور القرآن الكريم ، ص ٤٤ / وانظر د.محمد البهي: الإسلام في حياة المسلم ، ص ١٨٥ ، مرجع سابق ، د.يوسف القرضاوي: مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، ص ٣٥ ، مرجع سابق.

أَمْرِي فَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ، وَلَا يَسْتَخَفُّكَ أَحَدٌ (٧٠).

والعمل في التصور الإسلامي ، يشمل : الأرض والبحار ، والفضاء ، والزرع والضرع . فقد عرف المسلم أن الله سخر له هذا الكون ، كما دعاه الله إلى السير في جنبات الأرض ؛ سعياً على رزقه ، يقول تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ (سورة الملك، الآية: ١٥). وفي قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (سورة الجمعة، الآية: ١٠) ، { يعني الكسب ، والأمر حقيقته للوجوب ، فقد روى عن رسول الله :

(طلب الكسب بعد الصلاة المكتوبة ، هي الفريضة بعد الفريضة) وقوله تعالى : (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

وذلك لأن في الكسب نظام العالم والله — تعالى — حكم ببقاء العالم إلى حين فنائها ، وجعل سبب البقاء والنظام كسب العباد ، وفي تركه تخريب نظامه ، وذلك ممنوع منه { (٧١).

وكان أحد علماء السلف إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال : " اللهم أجبت دعوتك ، وصليت فريضتك ، وانتشرت كما أمرتني ،

٧٠ - صحيح البخاري ، كتاب : التوحيد ، باب : قوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك)

٧١ - راجع ، الإمام/محمد بن الحسن الشيباني: الاكتساب في الرزق المستطاب ، تلخيص تلميذه/محمد بن

ساعة، ص ٤٢-٤٣

فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين". (٧٢) .. وذكر الله لا بد منه في أثناء ابتغاء المعاش ، والشعور بالله فيه هو الذي يحول نشاط المعاش إلى عبادة. (٧٣)

وفي السنة النبوية المطهرة شواهد كثيرة .. أكتفي بواحد منها كنموذج يحتذي ، لمن بيدهم أمر الأمة.

عن أنس بن مالك — رضى الله تعالى عنه — أن رجلا من الأنصار أتى النبي — — يسأله، فقال له النبي : (أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ ؟ قَالَ : بَلَى ، جُلُسٌ نَلْبَسُ بَعْضُهُ وَنَبْسُطُ بَعْضُهُ وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ ، قَالَ : ائْتِنِي بِهِمَا ، قَالَ : فَأَتَاهُ بِهِمَا ، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ بِيَدِهِ ، وَقَالَ : مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ ؟ قَالَ رَجُلٌ : أَنَا أَخَذُهُمَا بِدِرْهَمٍ ، قَالَ : مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، قَالَ رَجُلٌ : أَنَا أَخَذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ ، وَأَخَذَ الدَّرْهَمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ ، وَقَالَ : اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأَتِنِي بِهِ ، فَأَتَاهُ بِهِ فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ عُوْدًا بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : اذْهَبْ فَاحْتَطَبْ وَبِعْ وَلَا أَرِيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطَبُ وَيَبِيعُ ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةَ نَكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لثَلَاثَةٍ : لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُقْطِعٍ ، أَوْ لِذِي نَمٍ مُوجِعٍ) (٧٤)

٧٢ - الإمام/محمد بن عمر بن الحسين الرازي: مفاتيح الغيب(التفسير الكبير): ٥٣٧/١٥، وانظر، الإمام/محمد

بن احمد بن أبي بكر القرطبي: تفسير القرطبي(الجامع لحكام القرآن) : ٦٨٣٢/١٠ ، الإمام/ محمد بن علي

الشوكاني: فتح القدير: ٢٢٧/٥

٧٣ - سيد قطب : في ظلال القرآن : ٣٥٧٠/٦

٧٤ - سنن أبي داود ، كتاب : الزكاة ، باب: ما تجوز فيه المسألة(١٣٩٨)

■ السبب السادس: انعدام الشعور بالمسؤولية الفردية

والجماعية :

المسلم حقا هو الذي يشعر بأن عليه تبعات وواجبات ، يجب أن يقوم بها ، وأنه مسئول عن كل ما يصدر عنه تجاه نفسه أو تجاه الآخرين ، ولا يجوز له أن يتصل أو أن يتهرب من المسؤولية أي كانت هذه المسؤولية ، لأن ذلك يتنافى مع حمل الأمانة التي شرف الله بها الإنسان .

إن عدم الشعور بالمسؤولية مرض من الأمراض الاجتماعية الخطيرة التي تفقد الناس الثقة فيما بينهم ، وتجعلهم لا يكثرثون بمقدرات أوطانهم ، ومن ثم الاستهانة بها ، ومن هنا تعطل الأعمال ، وتنتشر الفوضى وعدم الوفاء بالالتزامات الأدبية والمادية وضياع الحقوق ، وأخيرا الوقوع في الجريمة.

الوقاية : الوقاية من ذلك تكون بتقوية الشعور بالمسؤولية الفردية والجماعية

على النحو التالي :

● مراقبة الله تعالى ، ومن هذه المراقبة يقوم المسلم بأداء ما عليه من مسؤوليات ، لعلمه بأنه مسئول عنها يوم القيامة أمام رب العزة سبحانه ، الذي يقول في كتابه ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ [الصافات : ٢٤] . ويقول الرسول ﷺ : (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عَمَلِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ عَمَلِهِ فِيمَ فَعَلَ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ) (٧٥).

ولا يستقيم أمر الأمة ، ولا يستتب أمنها ، ولا تستقر شؤونها إلا إذا قام كل مسئول بواجباته تجاه المجتمع ، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم : (أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكَلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ

٧٥ - سنن الترمذي ، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ، باب: ما جاء في شأن الحساب

والقصاص (٢٣١٤)

رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُ ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ (٧٦)

• مراجعة ومحاسبة كل من يتولى عملا في المجتمع ، ثوابا أو عقابا ، ذلك أن المرء إذا أدرك أنه محاسب ، وقد يعاقب أو يثاب ، حملة ذلك على الشعور بالمسؤولية والتفاني في القيام بها ، فعن أبي حميد الساعدي قال : استعمل النبي صلى الله عليه وسلم ابن اللُّثَيَّةِ — رجلا من الأزد — على الصدقة ، فجاء بالمال ، فدفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : هذا مالكم ، وهذه هدية لي ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (أَفَلَا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ فَظَنَرْتَ أَيُّهَذَا لَكَ أَمْ لَا ؟ ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيَّةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَتَشَهَّدَ وَأَتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ؛ فَمَا بَالُ الْعَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ : هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ ، وَهَذَا أَهْدَيْ لِي ، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَظَنَرَ هَلْ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَا ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَغْلُ أَحَدَكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءٌ ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةً جَاءَ بِهَا لَهَا خَوَارٌ ، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْعَرٌ ، فَقَدْ بَلَغْتُ) (٧٧)

واهتماما بالمسؤولية ، وتفعيلا لدورها ، من أجل سلامة المجتمع وتقدمه ، قال صلى الله عليه وسلم : (الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ) .. وَمَعْنَى قَوْلِهِ : مَنْ دَانَ نَفْسَهُ ، يَقُولُ : حَاسِبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يُحَاسَبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَيُرْوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا ، وَتَزَيِّنُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ ، وَإِنَّمَا يَخِفُّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنْ حَاسِبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا . وَيُرْوَى عَنْ

٧٦ - سنن الترمذي ، كتاب: الجهاد عن رسول الله ، باب: ما جاء في الإمام (١٦٢٧)

٧٧ - صحيح البخاري ، كتاب: الأيمان والنذور ، باب: كيف كانت يمين النبي (٦١٤٥)

مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ : لَا يَكُونُ الْعَبْدُ تَقِيًّا حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ كَمَا يُحَاسِبُ شَرِيكَهُ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ وَمَلْبَسُهُ^(٧٨)

• ويستقيم أمر المجتمع ويأمن ، عندما يضع كل فرد في المجتمع قول الحق سبحانه نصب عينيه ، ودليلا لعمله وسلوكه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْتَرْحَمْنَ أَنْفُسَكُمْ مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر : ١٨-٢٠].

(ولتنتظر نفس ما قدمت لغد) أي حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم) واتقوا الله (تأكيد ثان) (إن الله خبير بما تعملون) أي اعلماوا أنه عالم بجميع أعمالكم وأحوالكم لا تخفى عليه منكم خافية ولا يغيب عنه من أموركم جليل^(٧٩).

■ السبب السابع: انتشار ثقافة العنف والجريمة :

تعمل الغالبية العظمى من وسائل الإعلام المختلفة — المسموعة والمقروءة والمرئية — على نشر ثقافة العنف ، والترويج لأخبار الجريمة بكل أبعادها وتفصيلاتها ، مع عرضها بطريقة مغرية ، تثير في كثير من النفوس — وخاصة الشباب في ظل أزماته المتعددة — دوافع الإثارة والمحاكاة والتقليد ، فتكون النهاية هي الوقوع في الجريمة. ولا ينسى القائمون على أمر هذه الثقافة ، تزويد الفاعل بالوسائل والحيل المختلفة ، التي تجعل لديه المقدرة على التخلص من الوقوع تحت طائلة القانون ، ومن ثم العقوبة.

^{٧٨} - سنن الترمذي ، كتاب : صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ، باب : نفس الباب (٢٣٨٣)

^{٧٩} - تفسير ابن كثير ٤/ ٣٤٢ ، مرجع سابق.

ولقد لحق المجتمع جراء هذه الثقافة .. ثقافة اللأمن ، خسارة فادحة في جميع نواحيه .. في تماسكه واستقراره ، في اقتصاده ورخائه ، أي في سلامه الاجتماعي.

الوقاية :

ثمة ضمانات للأمن والسلامة توفرها تعاليم الإسلام وثقافته لكل من يستظل بسماء أرضه .

ولا شك في أن أمن المجتمع ورخاءه ، لا يكون إلا بالأمان ، والأمان ثمرة من ثمار الإيمان ، والإيمان هو محصلة العقيدة الصحيحة ، والإيمان والعقيدة الصحيحة الصافية ، لا يكونان إلا بعد الفهم الصحيح لمفهوم منهج الإسلام ومبادئه وتعاليمه ، وتطبيقاته.

ولقد جاء في المنهج الإسلامي كثير من ضمانات الأمن والسلامة ، سواء للفرد أو للجماعة ، ومن هذه الضمانات^(٨٠) :

(أ) **ضمانة الحياة** : يقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام : ١٥١] وكل نفس ككل نفس لها هذا الحق المطلق — إلا بالحق — وقتل نفس واحدة يعدل قتل الناس جميعا ، لأنه اعتداء على حق الحياة في ذاته ، بغض النظر عن حمل هذا الحق ويمثله . وشريعة الله الدائمة تتضمن هذا المبدأ في كل زمان : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة : ٣٢] .. ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٩٣].

^{٨٠} - يراجع ، سيد قطب: السلام العالمي والسلام ، ص ١٣٢ - ١٣٨

والإسلام لا يدع ضمانه مثل هذا الحق الأساسي للضمير وحده ، وللتحذير من عقاب الآخرة ، فهو قد وضع له الضمانات القانونية نصا وتفصيلا ، فقرر القصاص في حالة العمد ، والدية والفدية في حالة الخطأ ، وجعل القصاص معادلا لما وقع على الحياة من اعتداء. فإن وصل الاعتداء إلى القتل كان الجزاء القتل ، وإذا وقف عند الجرح كان القصاص مثله وبحسبه ..

يقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾ [البقرة : ١٧٨] .. ﴿ وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ [المائدة : ٤٥] .. ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٩] .. " فلولاً القصاص لفسد العالم ، وأهلك الناس بعضهم بعضاً ابتداء واستيفاء ، فكأن في القصاص دفعا لمفسدة تجري على الدماء بالجناية وبالاستيفاء ، وقد قالت العرب في جاهليتها : القتل أنفى للقتل ، وبسفك الدماء تحقن الدماء ؛ فلم تغسل النجاسة بالنجاسة ، بل الجناية نجاسة والقصاص طُهْرَةٌ " (٨١).

(ب) **ضمانة العرض والمال** : يقول صلى الله عليه وسلم : (كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرِضُهُ) (٨٢)

(ج) **ضمانة القذف والتشهير** : يقول الحق سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور : ٤]

(د) **ضمانة المال** : المال الحلال المكسوب بالطرق المشروعة التي يقرها الإسلام ، لا بالغش والربا والاحتكار والسرقة والنهب والسلب وما إليها ، فقد

^{٨١} - الإمام/ابن القيم الجوزية : إعلام الموقعين عن رب العالمين : ١٠٦/٢

^{٨٢} - صحيح مسلم ، كتاب : البر والصلة والآداب ، باب : تحريم ظلم المسلم (٤٦٥٠)

تضمنها عقوبة السارق في غير اضطرار ، قال تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءَ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة : ٣٨] .

(هـ) **ضمانة حرمة المسكن** : فلا تقتحم على أحد داره بغير إذنه ، ولا يتسور عليه أحد نافذة ولا حائطاً : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٢٧-٢٨]

(و) **ضمانة الحرية الشخصية** : فلا تفرض عليها رقابة الجاسوسية ، وضمانة الأمن في الغيبة ، والكرامة في الحضور ، يقول سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١١-١٢] ..

ولم يذكر القرآن الكريم عقوبات معينة على هذه الاعتداءات ، ولكن الشريعة الإسلامية تقرر التعزير ، والتعزير عقوبات دون الحدود متروكة للتشريعات الجزئية ، وللقاضي بحسب الظروف.

(ز) **أما العصابات التي تعيث في الأرض فسادا بالجملة ، وترتكب الجرائم مجتمعة ؛ فقد ضمن الإسلام للمجتمع أن يأمن منها بتقرير عقوبات قاسية عليها ، فقد لا يستحقها الفرد على جريمة فردية ، ولكن خطر الاجتماع على الفساد خاص يتطلب عقوبة خاصة ، قال تعالى :**

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة : ٣٣]

(ح) ضمانات الاتهام :

المتهم برئ حتى تثبت إدانته ، فيجب أن يأمن الناس الاتهام بالباطل ، أو الأخذ بالشبهات ، أو إلصاق التهم ظلماً ، وفي هذا الصدد يضع الإسلام قواعد محكمة ما أيسر ما يقوم على أساسها تحقيق الجرائم ، مع أعلى حد من ضمانات صحة الإجراءات .

والمبدأ الأساسي ألا يؤخذ أحد بالظنة ، وأنه لا بد من عدالة الشاهد ، ووضوح الدليل ، وأن الشبهة تدرأ بالحد .. وذلك لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات : ١٢] ، ولقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْلِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات : ٦] ، ولقوله ﷺ : (اذَرُّوا الْحُدُودَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَخْرَجٌ فَخَلُّوا سَبِيلَهُ ، فَإِنَّ الْإِمَامَ أَنْ يَخْطِيَ فِي الْعَفْوِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَخْطِيَ فِي الْعُقُوبَةِ) (٨٣)

وهكذا تتوافر الضمانات للفرد والجماعة في النفس والعرض والمال والحقوق جميعاً ، بما في ذلك ضمان سلامة الإجراءات وصحة الأدلة عند الاتهام . فتكون هذه الضمانات لبنات قوية في بناء الأمن والسلام الاجتماعي ، في ظل ذلك القانون المشروع للجميع ، لمصلحة الجميع ، دونما غرض ولا هوى ولا محاباة.

٨٣ - سنن الترمذي ، كتاب : الحدود عن رسول الله ، باب : ما جاء في درء الحدود (١٣٤٤)

■ السبب الثامن: انتشار ثقافة الرذيلة :

لا يمكن إغفال تأثير البيئة على الإنسان ، فهو كما يقال : ابن بيئته ، فإذا ما نشأ في جو صالح مستقيم ، حمله ذلك ضرورة على الاستقامة ، ولو من حيث الظاهر ، أما إذا عاش في بيئة محتلة ، تشيع فيها الرذائل ، وتموت فيها الفضائل ، فإنه عادة ما يتأثر ، وقد نبه إلى ذلك النبي — صلى الله عليه وسلم — بقوله : (كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)^(٨٤) ، وفي الحديث القدسي (... وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي خُفَاءَ كُلِّهِمْ ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ، وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّتُ لَهُمْ ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يَشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا)^(٨٥) وقال صلى الله عليه وسلم (إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ : إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَتَّبَاعَ مِنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الْكِيرِ : إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً)^(٨٦) وهي لفته عملية إلى أثر العيش في جو تشيع فيه الرذيلة ، وتموت فيه الفضيلة ، فإن لم يقع الإنسان في الرذيلة ، فإنه يعرض نفسه للنار ، كإحراق صاحب الكير الثياب ، فلا أقل من أنه سيعيش في جو ملوث يضعف من همته ، ويفتر من عزيمته ، وهذا أشبه بشم الريح المنتن من كير الحداد . وهكذا يظهر أن انتشار الرذيلة وغياب الفضيلة ، سبب أساسي في حمل بعض الناس ، لا سيما ضعفاء الشخصية ، أن يحاكوا أهل الرذيلة ، فتقع الجريمة وتضيع الأمة إلا من هداه الله ورحمه .

الوقاية : هي إشاعة الفضيلة والقضاء علي الرذيلة .

^{٨٤} - صحيح البخاري ، كتاب: الجنائز ، باب: ما قيل في أولاد المشركين (١٢٩٦)

^{٨٥} - صحيح مسلم ، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة (٥١٠٩)

^{٨٦} - صحيح مسلم ، كتاب: البر والصلة والآداب ، استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قراء السوء (٤٧٦٢)

لقد جاء بكل النواحي التي تعود علي الإنسان بالخير ، فيحيي الفضيلة ويحاصر الرذيلة ، أو بعبارة أخرى : يحبب الفضيلة ويبغض الرذيلة ، كما أن الإسلام يعد العقوبة علي الجريمة هي نهاية المطاف لا بدايته ، وذلك من باب (آخر الدواء الكي) لأن الإسلام عني بإقرار الفضيلة في المجتمع ، وعمل علي غرسها في النفوس حتى لا تقع أو تتردي في غياهب الجريمة ، والسقوط في مهاوئها ومنزلقاتها.

ولا ريب أن الشريعة التي تعني بالفضيلة ، وتعمل علي إقرارها في صميم مبادئها وأهدافها ، لهي خير دليل علي عصمتها وعدالتها ورفقيها ، ولم لا يكون ذلك ، وهي تنزيل من حكيم حميد ؟

وثمة جوانب تتمثل فيها الوقاية من أهمها الآتي :

الجانب الأول : كف الأذى عن الناس ، وتحتة ثلاث صور :

الصورة الأولى : حفظ اللسان عن التفوه بكل ما يؤذي من : الغيبة والنميمة ، والفحش والبذاءة ، والكذب والمرأء والجدل ، واللغو والقذف والسب ، واللعن ، وشهادة الزور ، والتحريض ، وإثارة الفتن ، والنجوى ، ولكل من هذه أدلته في السنة النبوية ، وما أكثرها ! لكن حسبنا أن ندلل علي أس الرذائل كلها ، ألا وهو الكذب ، إذ يقول صلي الله عليه وسلم :

(... وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا)^(٨٧).

الصورة الثانية : حفظ الجوارح أن تؤذي الآخرين بأي صورة من صور الإيذاء ، من : غض البصر ، وحفظ الفرج ، وإمساك اليد من ضرب الآخرين ولو بالمزاح ، أو لمس ما حرم الله ورسوله لمسه ، أو أكل أموال الناس بالباطل ، عن طريق الربا والسرقه والغصب والنهب والسلب والنجش ، وبيع

^{٨٧} - صحيح مسلم ، كتاب : البر والصلة والآداب ، باب : فيح الكذب وحسن الصدق (٤٧٢١)

المسلم علي بيع أخيه ، ومثله الشراء ، والرشوة ، والاحتكار ، والغش ، وحفظ الأذن من أن تسمع ما لا يحل ، كسماع الخنا وألفاظ الفسق والفجور ، والموسيقى والمعازف ، ومن تتبع عورات الناس بالأذن ، والتجسس عليهم ، وحفظ الأرجل من السعي إلي أماكن الفسق والفجور ، أو الجلوس معهم ، ولكل من هذه أدلة كثيرة في الكتاب والسنة ، وما أكثرها ! لكن حسبنا قوله صلي الله عليه وسلم (لَا تَحَاسِدُوا ، وَلَا تَنَاجَشُوا^(٨٨) ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا^(٨٩) ، وَلَا يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ ، وَمَالُهُ ، وَعَرِضُهُ^(٩٠) .

الصورة الثالثة : حفظ القلب من إيذاء الآخرين بصورة تؤدي إلى بروز

الفعل على الجوارح ، من سوء الظن والحسد والحقد والبغض والكره والضغينة ، والغدر والرياء والسمعة والمكر والخداع والغضب ونحوها ، ولقد جاءت القيم والتعاليم الإسلامية بمعالجة هذه الأمراض الاجتماعية ونتائجها الضارة بالمجتمع ، وحسبنا الإشارة من هذه التعاليم إلى أساس هذه الصورة من صور الإيذاء القلبي ألا وهو سوء الظن ، بقوله ﷺ : (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلَا تَحَسَّسُوا^(٩١) ، وَلَا تَجَسَّسُوا^(٩٢) ، وَلَا تَنَافَسُوا ، وَلَا تَحَاسِدُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا^(٩٣))

الجانب الثاني : تكوين رأي عام فاضل :

^{٨٨} - النجش : الزيادة في ثمن السلعة لخداع الغير .

^{٨٩} - التدابر : المعادة والمقاطعة .

^{٩٠} - رواه مسلم في البر ، باب : تحريم ظلم المسلم (٤٦٥٠)

^{٩١} - التحسس : تتبع الأخبار أو الاستماع إلى عورات (خصوصيات) الناس .

^{٩٢} - التجسس : البحث عن عيوب الناس وعوراتهم (خصوصياتهم)

^{٩٣} - رواه مسلم في البر ، باب : تحريم الظن (٤٦٤٦)

ما من شك في أن الرأي العام الفاضل الواعي ، يعد قوة هائلة تعمل على كشف الانحراف والفساد ، وتطاردهما وتحول بينهما وبين تحقيق أغراضهما من الهدم والعبث بمقدرات المجتمع سواء المادية أو المعنوية ، إنه نور قوي كاشف ورقابة عامة حاسمة ، وسلطان يقضي على كل ما يتنافى مع العرف العام الصالح ، والأدب الخلقي الرفيع.

إن الرأي العام الفاضل يعتبر قوة إصلاح فاعلة ، وما تزعزع استقرار مجتمع وضعف بنيانه ، إلا بسبب غياب : " الوعي العام الغيور المتيقظ ، الحارس للقيمة المعنوية في المجتمع ، إن هنا سر الشفاء وحقيقة الدواء " (٩٤) ولذا كان للرأي العام الفاضل مكانته المعتبرة في الإسلام (٩٥) ، وقيمة من قيم المجتمع الإسلامي من أجل صونه وحمايته ، والنهوض به .

ويكفينا من الأدلة على ذلك قول الحق سبحانه : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٧١]. وقول الرسول الكريم ﷺ : (مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ وَأَصْحَابٌ ، يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَتُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخَلْفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ) (٩٦)

٩٤ - د. محمد عبد الله دراز : نظرات في الإسلام ، ص ٧٢ ، وانظر ، السيد سابق : عناصر القوة في

الإسلام ، ص ٥٠

٩٥ - انظر ، د. محيي الدين عبد الحلیم : الرأي العام في الإسلام ، ص ١٥ - ٣٥ ، د. سيد محمد ساداتي

الشنقيطي : الرأي العام في ضوء الإسلام ، ص ٥٢ - ٦٥

٩٦ - رواه مسلم في الإيمان ، باب : بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان .

وهنا يطرح سؤال : إذا كانت تلك هي مكانة الرأي العام الفاضل وتأثيراته الإصلاحية والوقائية ، إذا فما هو السبيل إليه ؟

بالنسبة إلى الرأي العام في المنظور الإسلامي ، نجد أنه : " محصلة قوة ذات اتجاهين ، الاتجاه الأول : عمودي ، والاتجاه الثاني : أفقي ، ويقصد بالاتجاه العمودي : الضوابط والحدود والأحاسيس التي تربط المسلم بالخالق سبحانه ، وتعرف في القاموس الإسلامي بالإيمان والروحانية ، وقد يصطلح عليها بالسلوك الخاص ، ويصد بالاتجاه الأفقي : الضوابط والحدود التي تربط الإنسان بأخيه الإنسان على وجه الأرض ، وتسمى في المنهج الإسلامي بالسلوك العام ، وتسمى أيضا بالمعاملات والعلاقات". (٩٧)

فالرأي العام في الإسلام يخضع لتأثير عاملين : عامل ذاتي خاص بالفرد ، وعامل خارجي - يشمل البيئة الاجتماعية.

أما بناء الذات الإسلامية .. فإن أهم عوامل بنائها تتمثل في : " النقاط التالية : إنبات بذرة الإيمان ، وتنمية الطاقة الإيمانية في نفس الإنسان المسلم ، تنمية المشاعر والعواطف الإنسانية المهذبة ، تنمية الفكر البصير ، الوفاء بالعهد ، ممارسة الصدق ، احترام الكينونة البشرية ، التواضع والإخلاص لله تعالى". (٩٨)

فالرأي العام الإسلامي ينبثق من عقيدة التوحيد ، وهي عقيدة شاملة متكاملة ، مرشدة موجهة إلى التي هي أحسن سبيلا ، وأقوم قليلا.

أما من ناحية تكوين بيئة اجتماعية نظيفة طاهرة ، فقد حث الإسلام على أمرين :

٩٧ - يراع ، زهير الأعرجي : الرأي العام الإسلامي وقوى التحريك ، ص ٣١

٩٨ - المرجع السابق ، ص ٣٣ - ٣٧

أولهما : الحياء ، وفيه يقول الرسول ﷺ : (إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خَلْقًا ، وَخَلْقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ)^(٩٩) وقال : (الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ)^(١٠٠) ، لأن الحياء : " أساس اللياقة في المجتمعات ، ويوجب على المرء ألا يظهر منه ما ينفر الذوق الخلقي السليم ، فالذين لا يراعون حق الغير ، ويرتكبون ما ينافي الذوق والأدب السليم ، هؤلاء فقدوا الحياء ، وبالتالي قيمة الحياة ، لأنها نفوس غير متألفة مع المجتمع ، ولكن إذا تربى الحياء في النفس ، كان الشخص ممن يألف ويؤلف ،

ولا يقوم بناء اجتماعي سليم إلا إذا كانت لبناته جميعا متألفة ، يتماسك بعضها مع بعض".^(١٠١) والمؤمن هو خير من يألف ويؤلف بالنسبة لأخيه في الإيمان والإنسانية.

الأمر الثاني : لكي يكون المجتمع في مظهره العام فاضلا ، فقد : " فقد أوجب الإسلام أن تستتر الجرائم ، ولا تعلن ، فلا تكشف أستار الجرائم أمام الملأ من الناس ، لأن إعلان الجرائم والإعلام بها يفسد الجو الخلقي للمجتمع ويجعل الشر معلنا ، وإعلانه يغري بإتباعه ، ويشع فساد به بين الناس ، فالفاحشة إذا أعلنت اتبعت ، وكل نفس تميل إليها وتجد ما ينمي ذلك الميل ، وتأخذ مما أعلن سبيلا للتنفيذ ، ولذلك اعتبر الإسلام من يرتكب جريمة ويعلنها فقد

٩٩ - روه ابن ماجة في الزهد ، باب: الحياء (٤١٧١) ، ورواه مالك في الموطأ ، كتاب : الجامع ، باب: ما جاء في الحياء (١٤٠٦)

١٠٠ - روه مسلم في إيمان ، باب :بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها (٥٤) ، وأبو داود في الأدب ، باب: الحياء (٤١٦٣)

١٠١ - انظر ، محمد أبو زهرة : تنظيم الإسلام للمجتمع ، ص ٢١-٢٢ ، وانظر له أيضا ، التكافل الاجتماعي في الإسلام ، ص ١١

ارتكب جريمتين : جريمة الارتكاب ، وجريمة الإعلان ، ومن أعلن جريمة غيره فقد شاركه في إثم ما ارتكب بمقدار ما أعلن". (١٠٢) ..

ومن هديه صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن ، قوله : (كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَيَقُولَ : يَا فَلَانُ عَمَلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ) (١٠٣)

■ السبب التاسع: التفكك الأسري :

قد تتحل عرى الحياة الزوجية بالانفصال بين الزوجين أو موت أحدهما ، تاركين وراءهما أطفالا صغارا ، وقد يكون الانشغال عن تعهد هؤلاء الصغار ورعايتهم ما ديا ومعنويا سببا في انحرافهم ووقوعهم في الجريمة ، خاصة عندما يلتقون بأصدقاء السوء، مما يخشى منه اتساع دائرة الجريمة ، التي تصيب المجتمع بالتفكك والانحيار.

● الوقاية : وتتمثل في عناصر كثيرة منها : —

أ — معرفة أسباب التفكك الأسري.

ب — واجبات وحقوق الزوجين .

ج — واجبات الأبناء على الآباء ..

(أ) أسباب التفكك الأسري :

يحدث هذا التفكك نتيجة أزمت تعترض طريق الزوجين ، ويقصد بها: " ظهور عائق يمنعهما أو يمنع أحدهما من إشباع حاجات أساسية ، أو تحقيق أهداف ضرورية ، أو تحصيل حقوق شرعية ، فيشعر بالحرمان والإحباط ،

١٠٢ - نفس المرجع السابق والموضع.

١٠٣ - رواه البخاري في الأدب ، باب: ستر المؤمن على نفسه (٦٥٠٨) ، ومسلم في الزهد ، باب: النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه (٥٣٠٦)

ويدرك التهديد وعدم الأمن في علاقاته الزوجية ، وينتابه القلق أو الغضب في تفاعله الزوجي ، ويسوء توافقه مع الزوج الآخر". (١٠٤)

وتعود هذه الأزمات إلى أسباب داخلية ، وأخرى خارجية ، فمن الأسباب الخارجية : " خلافات الزوجة مع أهل الزوج ، وخلافات الزوج مع أهل زوجته ، والديون وكثرة المصاريف ، حمل الزوجة حملا غير مرغوب فيه ، خاصة عندما يكون إنجابها إناثا ، ومرض أحد الزوجين مرضا مزمنًا ، وتعرض الزوج للعجز عن العمل ، أو السجن ، أو السفر البعيد والطويل ، وفشل أحد الأبناء في الدراسة أو انحرافه ، أو تسلط الحماية على الزوج ... أما الأسباب الداخلية : فترجع إلى الزوجين أو أحدهما ، ومن هذه السباب : صراع الأدوار وعدم التوافق بينهما ، تعرض أحد الزوجين للحرمان من إشباع حاجاته الأساسية ، وإنكار الزوج الآخر لحقوقه ، نشوز الزوجة على الزوج ، إعراض الزوج على الزوجة ، إدمان الزوج للمخدرات ، رفقاء السوء ، انحرافات الزوجة مع إهمالها لبيتها ولحقوق زوجها ، ... الخ" (١٠٥)

ب - واجبات وحقوق الزوجين .

حدد الإسلام واجبات الزوجية ، ووزعها على الزوجين بالتساوي ، بحيث لا تعمل الزوجة عملا لزوجها إلا وكان عليه عملا يقابله ، إن لم يكن مثله في ذاته فهو مكافئا له في جنسه ، أي ما يشبعه من حاجات جسمية ونفسية واجتماعية ، وهذا يعني أن الواجبات والحقوق الشرعية متقابلة ، فواجبات الزوج حقوق لزوجته ، وواجبات الزوجة حقوق لزوجها عليها .

والتقابل في هذه الواجبات والحقوق ، يجعل قيام كل من الزوجين بواجباته فيه إقرار بوجود الطرف الآخر ، وتأثر به ، وأثر فيه ، فقيام الزوج بواجباته

١٠٤ - د.كمال إبراهيم مرسى: العلاقات الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس ، ص ٢٠٠

١٠٥ - المرجع السابق ، ص ٢٠٢

يعني حصول الزوجة على حقوقها ، وكذلك قيام الزوجة بواجباتها يعني حصول الزوج على حقوقه ، وهذا يؤدي إلى التفاعل الإيجابي بينهما ، أما عندما يهمل أحدهما في واجباته فإنه يحرم الزوج الآخر من حقوقه ويعرضه للإحباط والشعور بالشقاء ، ويؤدي إلى الصراع والشقاق بينهما ، وهذا أقصر طريق لتصدع البيت وانهياره.

لذا حدد الإسلام واجبات كل من الزوجين وحقوقهما الأساسية ، وأمرهما بأداء الواجبات لكي يحصلوا على الحقوق معا.

ويقوم توزيع الواجبات والحقوق الشرعية في الزواج على خمسة مبادئ تحقق العدالة والمساواة بين الزوجين ، هذه المبادئ هي :

- (١) الزوجة شقيقة الرجل.
- (٢) لا ضرر ولا ضرار في الزواج.
- (٣) لكل من الزوجين الحقوق من الحقوق مثل النذل عليه من الواجبات.
- (٤) التكامل بين واجبات الزوج والزوجة في تحقيق أهداف الزواج.
- (٥) إقرار ما تعارف عليه المجتمع من واجبات وحقوق زوجية في غير معصية الله .

ولقد جعل الإسلام الواجبات الشرعية في الزواج من العبادات التي يثاب عليها كل من الزوجين ، تقديسا لها وتعظيما لأدائها ، وتخويفا من الإهمال فيها ، فالزوج راع ومسئول عن رعيته أمام الله ، والزوجة راعية في بيت زوجها ، ومسئولة عن رعيته أمام الله ، ولكل منهما الثواب في الدنيا والآخرة إن هو قام بواجباته نحو الآخر بإخلاص .

وبمراعاة هذا الأداء والتوازن يكون الزواج زواجا ينمي الصحة النفسية والجسمية ، وينجب ذرية صالحة في نفسها ولمجتمعها ، وبدون ذلك يكون

الزواج زواجا يضعف الصحة النفسية والبدنية ، ويدفع إلى الفساد والانحراف .
(١٠٦)

ج - واجبات الأبناء على الآباء .

الأبناء هم ثمرة تكوين الأسرة ، وهم في ذات الوقت دعم في بنائها وامتداد لوجودها . وتبدأ المسؤولية عن هؤلاء الأبناء والاهتمام بما لهم من حقوق ، قبل أن يصيروا أجنة في بطون أمهاتهم ، وتستمر المسؤولية إلى أن يستقل كل منهم ويصبح قادرا على تكوين أسرة أخرى ، على ذات الأسس السليمة والمتينة ..

والمقصود من هذه الواجبات أن يخرج الصغار أسوياء صالحين ، لتتواصل مسيرة الأجيال وهي آمنة مستقرة.

— صلاح الأم :

ويبدأ الإعداد لمستقبل الذرية النجبية باختيار الأم الصالحة ، الطاهرة البيئة، المستقيمة السلوك.

فهذا إحسان مقصود إلى الأبناء ، يضمن زكاة النشأة وسلامة الوجهة .. وكما قال الشاعر :

وأول إحساني إليكم تخيري

لماجدة الأعراق بادِ عفافها

ويؤخذ صلاح الأم — والمرأة المسلمة عموما — من قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝﴾ [الأحزاب :

٣٥] وقوله ﷺ : (تُكْحَمُ الْمَرْأَةُ لَأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا ، وَلِحَسَبِهَا ، وَجَمَالِهَا ، وَلِدِينِهَا ، فَظَفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ) (١٠٧) ، وقوله : (الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ) (١٠٨).

وكل هذه الصفات — وأمثالها — تدور : " حول ثلاث صفات رئيسية ، الأولى : الإيمان الكامل الشامل بجميع ما جاء به الإسلام من العقائد ، والثانية : الخضوع للإسلام وأداء العبادات المفروضة ، والثالثة : التحلي بالأخلاق الحميدة ... ولا يمكن أن تستمر الحياة الزوجية وسعادتها ، وأن يكون البيت بيتاً إسلامياً حقاً بدون أن تتصف المرأة بتلك الصفات وتتحلّى بتلك القيم الأخلاقية النبيلة. " (١٠٩) ، وهنا قال صلى الله عليه وسلم : (لا تَزَوَّجُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهِنَّ فَعَسَى حُسْنُهُنَّ أَنْ يُرْدِيَهُنَّ ، وَلَا تَزَوَّجُوهُنَّ لَأَمْوَالِهِنَّ فَعَسَى أَمْوَالُهُنَّ أَنْ تُطْغِيَهُنَّ ، وَلَكِنْ تَزَوَّجُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ ، وَلَأَمَّةٌ خَرَمَاءُ) (١١٠) سَوْدَاءُ ذَاتُ دِينٍ أَفْضَلُ (١١١)

— إحسان اسمه :

وهذا حق لفت إليه الرسول صلى الله عليه وسلم نظر الأب والأم ، فقد جاءت أحاديث تدعو إلى الاهتمام بالأسماء وحسن اختيارها ، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : (إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ) (١١٢)

— النفقة :

١٠٧ - رواه البخاري في النكاح ، باب : الأكفاء في الدين (٤٧٠٠)

١٠٨ - رواه مسلم في الرضاع ، باب : خير متاع الدنيا المرأة الصالحة (٢٦٦٨)

١٠٩ - د.مقداد يالجن : بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام ، ص ٣٧ - ٣٨

١١٠ - أي مقطوعة بعض الأنف ، ومقنونة الأذن.

١١١ - رواه ابن ماجه في النكاح ، باب : تزويج ذات الدين (١٨٤٩)

١١٢ - رواه أبو داود في الأدب ، باب : في تغيير الأسماء (٤٢٩٧)

يوجب الإسلام نفقة الأولاد على الوالد ماداموا عاجزين عن العمل والكسب ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا تَرَكَ غَنَى ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، تَقُولُ الْمَرْأَةُ: إِمَّا أَنْ تُطْعِمَنِي وَإِمَّا أَنْ تُطَلِّقَنِي ، وَيَقُولُ الْعَبْدُ : أَطْعِمْنِي وَاسْتَعْمِلْنِي وَيَقُولُ : الْإِبْنُ أَطْعِمْنِي إِلَى مَنْ تَدْعُنِي) (١١٣) ، وتضييع الأولاد وترك الإنفاق عليهم وإهمال رعايتهم من كبائر الذنوب التي لا تتبغى لمسلم يخشى الله ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (كَفَى بِالْمَرْءِ إِيْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوْتُ) (١١٤) .

وبعد الرعاية المادية تأتي الرعاية المعنوية .. حيث حق :

— الحب والرحمة :

وذلك وإن كان مما تدعو إليه الفطرة وتحمل عليه ، إلا أن ما قد يصيب الطبائع من شذوذ وما يطرأ على الفطرة من مسخ وتشويه ، اقتضى الإيقاظ والتنبيه ...

قدم ناس من العرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألوا : تقبلون صبيانكم ؟ فقالوا : نعم ، فقالوا : لكننا والله ما نقبل ! ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (أَوَأَمَلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ) (١١٥) ... إن الإسلام ينكر الجفاء والتجهم مع الأولاد ، ويفترض أن تعمهم الرحمة ويحيطهم الحنو والشفقة.

— التربية والتعليم :

إن التربية والتعليم أو حسن الرعاية والتوجيه السليم حق ضروري للأبناء على الآباء في كل طور من أطوار النشأة ، التي ينبغي بذل الرعاية الواجبة له ، بما يخرج الفرد السوي المكتمل ، الذي تتضح فيه معالم الفطرة ، وخصائص

١١٣ - رواه البخاري في النفقات ، باب: وجوب النفقة على الأهل والعيال (٤٩٣٦)

١١٤ - رواه أبو داود في الزكاة ، باب: في صلة الرحم (١٤٤٢)

١١٥ - رواه البخاري في الأدب ، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (٥٥٣٩)

الإنسانية ، وقيم الإسلام .. وهنا نجد كما هائلا من هدي النبي صلى الله عليه وسلم وإرشاداته في هذا الشأن .. ولعل ما يمثل ذلك هو تأديب الولد والبنات : (لَأَنْ يُؤَدَّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ) ^(١١٦) ، (مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ) ^(١١٧) ، (أَكْرَمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ) ^(١١٨) ، (مَنْ عَالَ ثَلَاثَ بَنَاتٍ : فَأَدَّبَهُنَّ ، وَزَوَّجَهُنَّ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ) ^(١١٩).

— تعليم الأولاد الصلاة : (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ) ^(١٢٠).

— العدل بين الأولاد :

ومعناه أن ينال الولد — أو على الأقل يشعر بأنه ينال — من أبيه مثل ما ينال بقية إخوته ، وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الحق وأمر به ، فقال : (اتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ) ^(١٢١) .. " فالعدل بين الأولاد في العطية وفي البسمة والكلمة يقيهم من أن تصطبغ مشاعرهم بالحق ، وتتحول عاطفة الأخوة بينهم إلى ميول عدوانية تقضي على صلة القرابة القريبة ، وتقطع وشائج الرحم الرحيمة .

وقد يكون تحري العدالة بين الأبناء دون تمييز أو مفاضلة عاملا قويا في ردع العاق عن عقوقه ، وفي انتشال العاصي من عصيانه ، وفي إنقاذ الفاسد أو المفسدين من وهدة الفساد" ^(١٢٢)

١١٦ — رواه الترمذي في البر والصلة عن رسول الله ، باب: ما جاء في أدب الولد (١٨٧٤)

١١٧ — المرجع السابق (١٨٧٥)

١١٨ — رواه ابن ماجه في الأدب ، باب: بر الولد والإحسان إلى البنات (٣٦٦١)

١١٩ — رواه أبو داود في الأدب ، باب: في فضل من عال يتيما (٤٤٨١)

١٢٠ — رواه أبو داود في الصلاة ، باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة (٤١٨)

١٢١ — رواه مسلم في الهبات ، باب: كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة (٣٠٥٥)

١٢٢ — انظر ، د. أحمد حمد : الأسرة : التكوين — الحقوق والواجبات ، دراسة مقارنة في الشريعة والقانون ،

مجمل القول هنا :

إن أردنا إغلاق السجون ، ومنع الجرائم فعلينا بإصلاح البيوت ، وإن أردنا القضاء على السفلة والمجرمين فعلينا بإصلاح البيوت ، وإن أردنا استئصال الخطيئة فعلينا بإصلاح البيوت ، أي إن أردنا مجتمعا نظيفا لا تلوث فيه ولا فساد فعلينا بإصلاح هذا المجتمع الصغير : البيت ، الذي يتكون منه المجتمع الكبير !!..

■ السبب العاشر: الظلم وانتهاك الحقوق :

ما من شيء أشد على نفس الإنسان الحر من الظلم ، وأن يرى الظالم يتجاوز المدى ويعيث في الأرض الفساد .. يظلم وينتهك الحقوق دون رادع أو خوف ، وهذا ما يحفز بعض النفوس للانتقام ، أو انتهاج السلوك الإجرامي سبيلا للتحقيق مآربهم.

ولقد جاءت تعاليم الإسلام ترهب من الظلم وتحذر من عواقبه الوخيمة على أمن الحياة الإنسانية وتقدمها ، وحسبنا عبرة في ذلك قول الحق جل شأنه : ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْنَؤُ مَّعْطَلَةٌ وَقَصْرِ مَّشِيدٍ ﴾ [الحج : ٤٥] ، ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [النمل : ٥٢] . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْلِي لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ ، ثُمَّ قَرَأَ [وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ]) (١٢٣)

الوقاية : وتتمثل في العدل والمساواة وإعطاء كل ذي حق حقه .

العدل : " وضع الشيء في محله ، وإيصاله إلى مستحقه ، وبه قوام الدنيا والدين ، وسبب صلاح المخلوقين ، وبه تآلفت القلوب ، والتأمت الشعوب ، وظهر الصلاح ، واتصلت أسباب النجاح ، وشمل الناس التناصف ، وضمهم

١٢٣ - رواه مسلم في البر والصلة والآداب ، باب: تحريم الظلم (٤٦٨٠)

التواصل والتعاطف ، وبه عمرت البلاد ، واستراحت العباد ، وأمنت السبل ، ونمت التجارات ، وكثرت الأرزاق ، وعمت الإصلاحات العامة والخاصة .

وما قامت به أمة من الأمم ، وجعلته في موارد أفعالها ومصادرها ، إلا وكانت في مقدمة الأمم عمرانا ، وأكثرها حضارة ومدنية ؛ وما حادت عنه وتركته جانبا ، إلا وكان الخراب رائدها ، والضعف قائدها . " (١٢٤)

ولأن العدل أساس الملك ، وتقدم العمران ؛ فقد أولاه الإسلام عنايته ، وبالغ في التمسك به في جميع الأحوال ، وسائر الأعمال . فقال جل شأنه في الحث على العدل في الحكم بين الناس : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء : ٥٨] ، وقال تبارك اسمه في الحث على العدل في الشهادات : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾

﴿ [النساء : ١٣٥] ، وقال جل شأنه في وجوب العدل بين الخصمين مهما كانت الأسباب والمواقف : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة : ٨] ، وقال تعالى في الحث عليه والتمسك بعروته

الوئقي التي لا انفصام لها : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٩٠] .

ومن الهدي النبوي قوله صلى الله عليه وسلم :

١٢٤ - علي فكري : البيان الفاصل بين الحق والباطل ، ص ١٦١ ، وانظر ، د.أحمد الشرباصي : أخلاق

القرآن ، ص ٢٢

- (إِنَّ الْمُفْسِدِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَلَّمَا يَدِيهِ يَمِينٌ : الَّذِينَ يَغْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا) (١٢٥)
- (مَنْ طَلَبَ قَضَاءَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَنَالَهُ ، ثُمَّ غَلَبَ عَدْلُهُ جَوْرُهُ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ غَلَبَ جَوْرُهُ عَدْلُهُ فَلَهُ النَّارُ) (١٢٦)
- (أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقٌ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ وَعَقِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ) (١٢٧)
- (أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ) (١٢٨)

فالعدل لأهميته في حياة البشرية أنزلت الشرائع السماوية لبثه ونشره ، ورسَل الله هم الذين أرسلوا ليقوموا بحراسته ، وتوزيعه بين الناس ، حتى تهنا الإنسانية ، وتكمل لها عوامل النمو ، وتدفع عنها نتائج الظلم من الشقاء والفناء ، وما جعلت القوة التنفيذية والزواج والحدود إلا لحراسته ، يتبين لنا ذلك في قول الحق سبحانه : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحديد : ٢٥].

— المجالات التي يدخل فيها العدل :

إنها مجالات كثيرة ، تلك التي يدخل فيها العدل وتتعلق بحياة الناس ، مما يجعلها في حالة من الاستقامة والتوازن ، وبالتالي تصبح آمنة مستقرة ، ومن هذه : " المجالات :

١٢٥ - رواه مسلم في الإمارة ، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر (٣٤٠٦)

١٢٦ - رواه أبو داود في الأقضية ، باب: في القاضي يخطئ (٣١٠٤)

١٢٧ - رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة (٥١٠٩)

١٢٨ - رواه ابن ماجه في الفتن ، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤٠٠١)

(أ) الولاية على الناس ، سواء أكانت ولاية خاصة أم ولاية عامة ،

فيجب أن تتبع فيها قواعد العدل التي أمرت بها شريعة الله لعباده.

ومن العدل في الولاية إعطاء المستحقين ومنع غير المستحقين ، وإتاحة الفرص لجميع الأفراد بحسب كفاياتهم ، منعا للصراعات والأحقاد ؛ بسبب إسناد الأمور لغير أهلها.

(ب) القضاء ، فيجب أن تتبع في القضاء قواعد العدل التي أمرت بها شريعة الله لعباده .

وعندما يسود العدل القضاء ، مع تنفيذه ، فإن الناس سوف يأمنون على أنفسهم وأموالهم ، وكل ما يعتزون به.

(ج) الشهادة ، فيجب أن تكون الشهادة بالعدل ، وذلك بأن يشهد الشاهد شهادة الحق لما سمع أو رأى .

(د) الكتابة ، فيجب أن تكون بالعدل لا تزيد فيها ولا نقصان ، حتى تسجل الحقوق وتحفظ المعاملات .

(هـ) معاملة الأولاد ، حيث يسودها العدل في كل الأمور المادية والمعنوية ، وبذلك يزداد الأخوة ترابطا وصفاء.

وهكذا العدل بين الزوجات ، وفي البيع والشراء ، والكيل والميزان ، والإصلاح بين الفئات المتخاصمة ... إلى غير ذلك من أمور تتطلب عدلا بقدر حقوق أصحاب الحقوق فيها ^(١)

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الخاتمة

بعد التعرف على أهم الأسباب الموقعة في الجريمة وطرق الوقاية منها من خلال تعاليم الإسلام ، يمكن استخلاص جملة من النتائج التي يجب الأخذ بها للقضاء على الجريمة ، أو على الأقل كسر حدتها والتخفيف من شرورها وشررها ، وتتلخص النتائج في الآتي:

- ١ - وجوب تدريس القيم والتعاليم الإسلامية في جميع المراحل التعليمية ؛ لأنها خير منهاج لتخريج وبناء الإنسان الصالح.
- ٢ - وجوب استخدام كافة وسائل الاتصال بال جماهير لتقبيح السلوك الإجرامي والتفجير منه.
- ٣ - وجوب تحقيق العدل والشفافية بين أفراد المجتمع وشرائحه ، فلا أحد فوق القانون ، وإنما الجميع أمامه سواء ، بلا تمييز ولا استثناء.
- ٤ - توفير فرص العمل المناسب لكل مواطن ، ونشر مظلة العدالة الاجتماعية ؛ بحيث يصبح المجتمع كالجسد الواحد.
- ٥ - تكوين رأي عام فاضل وفاعل ؛ يكشف الفساد ، ويحاصر المفسدين.
- ٦ - وجوب تحويل السجون إلى مدارس تربوية لإصلاح السجناء ، وتعديل سلوكياتهم الإجرامية بالوسائل التربوية الإسلامية ؛ ليخرجوا إلى المجتمع أسوياء صالحين.

ثبت المصادر والمراجع

- أولاً : المصادر : أ - القرآن الكريم. ب - السنة النبوية المطهرة.
- ثانياً : المراجع وفق الترتيب الأبجدي :
- ١- إبراهيم أحمد عبد الفتاح: القاموس القويم للقرآن الكريم، مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م
 - ٢- ابن القيم الجوزية (الإمام) : إعلام الموقعين عن رب العالمين ، دار الحديث - القاهرة ، ط. ١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م
 - ٣- أبو الحسن الماوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار ابن قتيبة - الكويت ، ط. ١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م
 - ٤- أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ، ١٣٨١هـ / ١٩٦١م
 - ٥- أبو يعلى الفراء الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط. ١، ٤٠٠٣هـ / ١٩٨٣م
 - ٦- أحمد الشرباصي (دكتور): أخلاق القرآن ، دار الرائد العربي - بيروت ، ط. ١، ١٩٧١م
 - ٧- أحمد حمد (دكتور) : الأسرة : التكوين - الحقوق والواجبات ، دراسة مقارنة في الشريعة والقانون ، دار الكتب الجامعية - طنطا ، ط. ٢، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م
 - ٨- أحمد حمد (دكتور): مقومات الجريمة ودوافعها، دار القلم - الكويت ، ط. ١، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م
 - ٩- أحمد موافي : بين الجرائم والحدود في الشريعة الإسلامية والقانون ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م

- ١٠- تفسير الجامع لحكام القرآن للإمام القرطبي ، دار الغد العربي ، القاهرة ، ط.١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م
- ١١- تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير، مكتبة التراث الإسلامي - حلب ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م
- ١٢- تفسير فتح القدير للإمام الشوكاني، دار الفكر - بيروت ، د.ت
- ١٣- تفسير مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للإمام الرازي، دار الغد العربي، القاهرة، ط.١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م
- ١٤- حسن شحاته سغان (دكتور) : علم الجريمة ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٥٥م
- ١٥- زهير الأعرجي : الرأي العام الإسلامي وقوى التحريك ، دار التعارف للمطبوعات - بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
- ١٦- سنن أبي داود . ١٧- سنن الإمام الترمذي . ١٨- سنن النسائي
- ١٩- السيد سابق (الشيخ) : عناصر القوة في الإسلام ، مكتبة وهبة ، ط.١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م
- ٢٠- سيد قطب : في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، د.ت
- ٢١- سيد قطب: السلام العالمي والسلام ، دار الشروق - القاهرة ، ط.٧، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م
- ٢٢- سيد محمد ساداتي الشنقيطي (دكتور) : الرأي العام في ضوء الإسلام ، دار عالم الكتب - الرياض ، ط.١ ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م
- ٢٣- صحيح الإمام البخاري . ٢٤- صحيح الإمام مسلم .
- ٢٥- عبد الرحمن حسن حبنكة: الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، ط.٣، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م
- ٢٦- عبد القادر عودة : التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط.١٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م
- ٢٧- عبود السراج (دكتور) علم الإجرام وعلم العقاب ، ط.١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م
- ٢٨- عطية صقر (الشيخ) من نور القرآن الكريم ، مؤسسة الصباح - الكويت ، ط.١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م

- ٢٩- علي فكري : البيان الفاصل بين الحق والباطل شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ط.١ ، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م ،
- ٣٠- كمال إبراهيم مرسى (دكتور) : العلاقات الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس ، دار القلم ، الكويت ، ط.١ ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م
- ٣١- محمد إبراهيم زيد (دكتور) : مقدمة في علم الإجرام والسلوك الاجتماعي ، دار الثقافة - القاهرة ١٩٧٨م
- ٣٢- محمد أبو زهرة (الشيخ) : تنظيم الإسلام للمجتمع ، دار الفكر العربي - القاهرة ، د.ت
- ٣٣- محمد أبو زهرة : التكافل الاجتماعي في الإسلام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت
- ٣٤- محمد أحمد جاد المولى : الخلق الكامل ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، د.ت
- ٣٥- محمد البهي (دكتور) : الإسلام في حياة المسلم ، مكتبة وهبة - القاهرة ، ط.٥ ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ،
- ٣٦- محمد الغزالي (الشيخ) : الإسلام والأوضاع الاقتصادية ، دار الصحوة - القاهرة ، ط.١٤٠٧ ، ١٩٨٧م
- ٣٧- محمد بلتاجي (دكتور) : الجنايات وعقوباتها في الإسلام وحقوق الإنسان ، دار السلام - القاهرة ط.١ ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م
- ٣٨- محمد بن الحسن الشيباني (الإمام) : الاكتساب في الرزق المستطاب ، تلخيص تلميذه/محمد بن سماعة ، هدية مجلة الزهر ، جمادى الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م
- ٣٩- محمد حسين الذهبي (دكتور) : أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع ، دار الاعتصام - القاهرة ، ط.١ ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م
- ٤٠- محمد رفقي عيسى (دكتور) : الدافعية دراسة نقدية مع نموذج مقترح ، دار القلم - الكويت ، ط.١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م
- ٤١- محمد سليم العوا (دكتور) : في أصول النظام الجنائي الإسلامي ، دار المعارف - القاهرة ط.٢ ، ١٩٨٣م
- ٤٢- محمد عبد الله دراز (دكتور) : نظرات في الإسلام ، المكتب الفني للنشر - القاهرة ، ط.١ ، ١٣٧٧هـ / ١٩٨٥م

- ٤٣- محمد عبد المنعم القيعي (دكتور) : نظرة القرآن إلى الجريمة والعقاب ، دار المنار - القاهرة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م
- ٤٤- محمد عثمان نجاتي (دكتور) : القرآن وعلم النفس ، دار الشروق ، القاهرة ، ط.٤ ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م
- ٤٥- محمد عثمان نجاتي: الحديث النبوي وعلم النفس ، دار الشروق ، القاهرة ، ط.١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م
- ٤٦- محمد قطب: دراسات في النفس الإنسانية ، دار الشروق - القاهرة ، ط.١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ٤٧- محمود شلتوت (الشيخ): الإسلام عقيدة وشريعة ، مطبوعات الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر ، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م
- ٤٨- محيى الدين عبد الحلیم (دكتور) : الرأي العام في الإسلام ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط.١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م
- ٤٩- مسند الإمام أحمد . ٥٠ - المعجم الوسيط :مجمع اللغة العربية
- ٥١- مقداد يالجن (دكتور) : التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة ، الرياض ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م
- ٥٢- مقداد يالجن (دكتور) : بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام ، دار المريخ ، الرياض ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م
- ٥٣- نور الدين هنداي (دكتور) : مبادئ علم الإجرام ، دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٩٠م.
- ٥٤- يوسف القرضاوي (دكتور): الإيمان والحياة ، مكتبة وهبة - القاهرة ، ط.٧ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م ،
- ٥٥- يوسف القرضاوي (دكتور): مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، مكتبة وهبة - القاهرة ، ط.٤ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م
- =====